الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون – تيارت–
كلية العلوم الانسانية
قسم تاريخ

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات لنيل شهادة ماستر
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي

بعنوان:

حركة التأليف في بلاد السودان الغربي ما بين القرنين السابع والعاشر الهجريين (13-16 م)

إعداد الطلبة:
- بخوش علي
- بكار ثامر
- هاشمي اسماعيل

إشراف الأستاذة:
- أ طيب بوجمعة نعيمة

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د- عليلي محمد	رئيسا
أ.د- بورملة عربية	عضوا ومناقشا
أ.د- طيب بوجمعة نعيمة	مشرفا ومقرّرا

السنة الجامعية: 1443/1442 هـ 2022/2021م

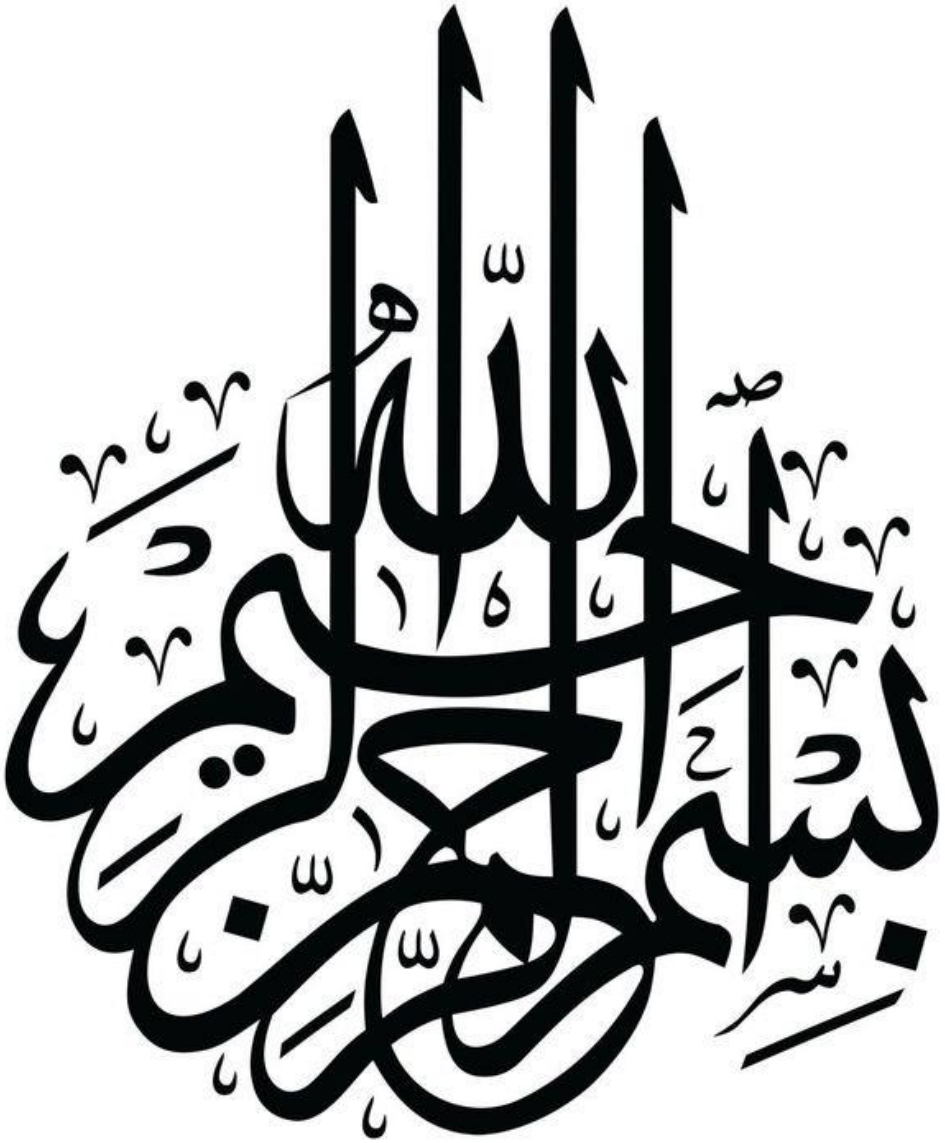
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11)

سورة المجادلة الآية 11

صدق الله العظيم

شكر وعرفان

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.. الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، وأفضل الصلوات وأتم التسليم على سيدنا وحبيبنا محمد خير البرية وخاتم الأنبياء والمرسلين والذي أنقذ برسالته عباد الله من ظلمات الجهل وأهداهم بفضل الله إلى طريق الحق، أما بعد نتقدم بخالص المحبة والشكر الى كل من اعاننا في هذا العمل وتسهيل الصعاب ونخص بالذكر المشرفة والاستاذة القديرة **بوجمعة طيب نعيمة** على المرافقة والتوجيه والارشاد التي قدمتها لنا نسأل الله ان يرزقها بر الوالدين ونعيم الدارين ورضى سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كما نشكر كل زملاؤنا في الدفعة وكل الطلبة الذي عملنا معهم وتعلمنا وايضا تحية وتقدير الى الاساتذة الذين درسونا في مرحلة ليسانس وشكرا للجميع.

إهـــــداء

وبعدما رست سفينة بحثنا على شاطئ الأمان أهدي هذا العمل المتواضع
إلى من يعجز اللّسان عن وصف جميله، الذي أنبتني نباتاً حسناً وكان
سراجاً منيراً إلى تاج رأسي، وقرة عيني وفخري، وعوني في هذه الحياة
والذي مهما كتبت لن أفي بحقّه ولن أرد فضله " أبي الغالي"
أتمنى له طول العمر والصحّة والعافية
وبخاصة أهديه للتي رفع الله مقامها، وجعل الجنة تحت أقدامها، إلى نبع
الحنان ذلك القلب الكبير تلك الطاهرة صاحبة الفضل " أمي" الغالية التي
كانت ولا تزال مصدر إلهامي.
كما أهديه إلى إخوتي وأخواتي
إلى كل فرد من أفراد عائلتي، وإلى الجميع الذين ساهموا بمساعدتنا من
قريب أو من بعيد.
إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي من أسمى معاني الحبّ والتقدير رمزاً
واعترافا بالجميل.
و إلى الأستاذة المشرفة بوجمعة طيب نعيمة

بخوش علي

إهـــــداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي إمتلك الإنسانية بكل قوة، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم، إلى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره، إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي صبرت على كل شيء، التي رعتني حق الرّعاية وكانت سندي في الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق، تتبعتني خطوة خطوة في عملي، إلى من إرتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين، إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أُدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبئ الحياة، كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذتي الكريمة **طيب نعيمة بوجمعة** التي كلما تظلمت الطريق أمامي لجأت إليها فأنارتها لي و كلما دب اليأس في نفسي زرعت فيا الأمل لأسير قدما و كلما سألت عن معرفة زودتني بها و كلما طلبت كمية من وقتها الثمين وفرت لي بالرغم من مسؤولياتها المتعددة؛ إلى كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية، وإلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا و في أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى...

قال الله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم"....

الآية 11من سورة الرعد

بكار ثامر

إهـــــداء

الحمد لله على فضله وكرمه وتوفيقه نهدي هذا العمل الى عائلاتنا بالخصوص الامهات والأباء الذين سهروا علينا حتى بلغنا اشدنا وضحوا من اجلنا وتابعونا بالارشاد والتربية الصحيحة ولم يبخلوا علينا بالدعاء بالتسهيل وايضا اهداء الى الاستاذ المشرف بن لباد احمد الطيب والبشوش وايضا الى كل اقاربنا واصدقائنا من قريب او بعيد وكل من دعمنا ولو بالكلمة الطيبة

هاشمي إسماعيل

مقدمة

مقدمة :

يُعدّ موضوع حركة التأليف، من أهم الموضوعات في حقل التاريخ، وما تم من نتاج على مستوى هذا المجال؛ يعد فخرا وذخرا للموروث الإسلامي، وقد أبدع العلماء المسلمين، وتميزوا عن غيرهم في هذا النطاق، فبعد ظهور الاسلام في القرن السابع ميلادي كانت معظم المناطق تعيش على الوثنية وبلاد السودان الغربي بإفريقيا واحدة من هذه المناطق، بحيث كانت تعيش الأمرين من تخلف على المستوى الاجتماعي وكذا الاضطراب السياسي، وبالنسبة للدين فغلبت الوثنية على حياة المجتمع بأكمله.

ولكن وبعد الارتباط الحضاري لبلاد السودان الغربي بالعالم الاسلامي، أصبحت ذات ثقافة عربية اسلامية واستطاعت ان تنتج حضارة جديدة شملت نهضة علمية وثقافية اعتمدت على الأصل العربي الاسلامي، بحيث شملت هذه النهضة شتي أنواع العلوم نقلية كانت ام عقلية، فقد وُجد بحواضر السودان كل أنواع العلوم وأشهر العلماء، فكان منهم الرواد في مجال التأليف ليساهموا بقسط غير قليل في الحضارة العربية الممتدة من المشرق الى بلاد الغرب الإسلامي، فكان السودان الغربي أحد مفاصل هذه الحضارة.

ويبدوا ان الدارسين اهتموا بالمشرق الإسلامي والغرب الإسلامي أكثر منه اهتمام بالسودان الغربي، وهذا ما جعلنا نلتفت الى موضوع هذه الدراسة الموسوم بـ: **حركة التأليف في السودان الغربي من القرن السابع الى القرن العاشر الهجريين 16/13م**، وهي فترة تميزت فيها حواضر بلاد السودان بإنتاج علوم في مختلف المجلات وعلماء ذات صيتهم مشرقا ومغربا، حتى أصبحت البلاد مقصودة واليها تشد الرحال.

وتأتي **أهمية هذه الدراسة** في كونها تركز على أهم العلوم التي انتشرت في بلاد السودان الغربي بالقرن السابع الى القرن العاشر ، ومحاولة معرفة أهم العلماء الذين ساهموا في حركة تأليف هذه العلوم، وكذا أهم طرق التعليم وأشهر الحواضر التي مهدت لحركة علمية

مميزة، أظهر فيها أهل السودان معرفة بالعلم الإسلامي الشرعية والعلوم العقلية والنقلية على اختلافها .

وقد **استلهمنا البحث في ثنايا هذا الموضوع**، من أجل التعرف علي حركة التأليف التاريخي ببلاد السودان الغربي ومحاولة لفت الانتباه لهذا القطر المعزول نوعا ما بحيث جرى الاهتمام بالغرب الإسلامي من بلاد المغرب أو الأندلس، كما ان قلة الدراسات واضحة في هذا الموضوع .

وقد تجاهلت الكثير من الدراسات المخصصة لدراسة حركة التأليف منطقة السودان الغربي باستثناء بعض المحاولات الجادة واعتمدنها **كدراسات السابقة** منها **أطروحة دكتورا لبودواية مبخوت بعنوان العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، افادنا فيها فى الجانب الثقافي، وأطروحة دكتورا لمقاديم عبد الحميد بعنوان المدارس لعلمية ودورها السياسي والثقافي في بلاد السودان الغربي (مالي – سنغاي) 7-10هـ/13- 16م، الذي افادنا فيها في الجانبين العلمي والثقافي**، وكذلك **أطروحة دكتورا لمولاي محمد بعنوان القضاء والقضاة في بلاد السودان الغربي من أواخر القرن التاسع هجري حتى الثانى عشر هجري (15م-18م) افادنا في الجانب العلمي وحركة التأليف**، بحيث أفادونا في التعرف على أهم علماء الفترة، وطرق التعليم، وأشهر العلوم المنتشرة في القرن السابع الهجري الى القرن العاشر.

ويتمحور **إشكال هذا الموضوع** حول كون حركة التأليف في بلاد السودان الغربي ذات أهمية بالغة في تاريخ المنطقة وكان من المهم أن نسلط الضوء على العوامل التي مهدت لازدهارها، وهذا كله ينعطف بنا الى التساؤل في إشكالية مفادها: إلى أي مدى انتشرت

الحركة الثقافية والعلمية والتأليفية كانت بلاد السودان الغربي من القرن السابع هجري حتي القرن العاشر هجري(13م/16م) ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية العامة مجموعة من الأسئلة نلخصها في العناصر الآتية:

1-ماذا نقصد بالمؤسسات الثقافية في بلاد السودان الغربي ؟ وماهي السمات والمميزات التي اتسمت بها هذه المؤسسات ؟

2- ماهي مراحل التعليم في بلاد السودان الغربي ؟ وماهي المعايير لتي تم الاعتماد عليها في تقسيم التعليم الي مراحل ؟

3-كيف ساهمت الحواضر الحواضر العلمية في بناء الحركة الثقافية والعلمية في بلاد السودان الغربي ؟

4- ماهي أهم العلوم المتداولة في العلوم النقلية بالسودان الغربي ؟

5-ماهي أهم العلوم المتداولة في العلوم العقلية بالسودان الغربي ؟

6- ما هي إسهامات علماء السودان الغربي والعلماء الوافدين إليها في الحركة العلمية والثقافية ؟ وماهي مؤلفاتهم ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، ولطبيعة الدراسة، فرضت علينا استعمال **المنهج التاريخي** المساعد على سرد الأحداث، والذي يعتمد بشكل مباشر على الوثائق التاريخية وتقصيها كما استعمالنا **المنهج التحليلي**: من أجل الإلمام بالموضوع من كل جوانبه، وبهدف استقراء الأحداث التاريخية، وإخراجها في سياقاتها الصحيحة، وتتبع حركة التأليف في بلاد السودان الغربي، وتأثر هذه الحركة بالأحداث السياسية والواقعية في تلك الفترة حسب طبيعة الفترة المعاشة آنذاك.

وقد **اعترضننا بعض الصعوبات في إنجاز هذا البحث**، من بينها ميزة في هذه الدراسة، تجلت في قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع خاصة بلاد السودان الغربي، وبعض المشاكل التي تواجه

أي مبتدأ في بحثه كالتحكم والتعامل مع المادة المعرفية (صعوبة التعامل مع المصادر السودانية) ، وصعوبة تنظيم الوقت.

واستعملنا في هذا البحث مجموعة **من المصادر والمراجع**، وقد تفاوتت في قيمتها، بحيث أن بعضها له علاقة مباشرة بموضوع البحث، وكذلك من خلال قربها الزمني من الأحداث، ومن أهم هذه المصادر كتب التراجم، والطبقات، التي خدمت بحثنا كثيرا، نذكر منها:

1- **كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036 هـ/1627م)** الذي أفادنا في التراجم (سيرة الاعلام)

2- كتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد كم الأحرار القاضي لمحمود كعت الكرمني والذي أفادنا في تاريخ امبراطوريات غرب افريقيا

3- **كتاب تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي** والذي أفادنا في تاريخ السودان الغربي والثقافة الاسلامية بها واهم المراكز العلمية والامبراطوريات بها.

4- كتاب البرتلي فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور والذي أفادنا في أعلام وعلماء السودان الغربي

5- كتاب الهادي مبروك التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء

6- كتاب حضارة الاسلام وحضارة أوربا في افريقيا الغربية لنعيم قداح الذي افادنا في تاريخ مملكة سنغاي و الاسلام لبلاد السودان الغربي

7- كتاب حركة المد الاسلامي في غرب افريقيا لعبد الفتاح الغنيمي الذي افادنا في تاريخ الامراطوريات الاسلامية مالي و غانا و بالاضافة الى التعرف على اهم المراكز الاسلامية في بلاد الهوسا

واستنادا على ما تم جمعه من مادة علمية وللوصول إلى نتائج علمية قسمنا بحثنا إلى مقدمة

ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

فجاء الفصل الأول موسوم ب: المؤسسات الثقافية في بلاد السودان الغربي الكتاتيب والمساجد وعالجنا مراحل التعليم من المرحلة الاولي (التعليم الابتدائي) فالمرحلة الثانية (التعليم العالي) التعليم الحرفي كما عرجنا على الاجازات العلمية والحواضر العلمية كحاضرة تنبكتو وحاضرة جني وغاو.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان حركة التأليف في بلاد السودان الغربي ، ففيه عالجنا رحلات العلماء الى بلاد السودان الغربي الفقيه التادلسي 866هـ/1461م والفقيه عبد الرحمن التممي 9هـ/15م الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي، وعرفنا بالمؤلفات في العلوم النقلية الفقه وعلم الحديث علوم القران واللغة العربية، زيادة على المؤلفات في العلوم العقلية من تاريخ وكتب التراجم والرحلة علم المنطق والكلام وعلم الفلك اما الفصل الثالث كان بعنوان نماذج عن اهم أعلام بلاد السودان الغربي.

مدخـــــل

1- جغرافية بلاد السودان الغربي:

يقصد بلفظ بلاد السودان خلال العصر الوسيط المنطقة التي سكنها الجنس الأسود، أو كما عرفوا أيضا بـ"السود" أو "السودان" أي بالنسبة للجهة والسمة، تمييزا لهم عن أرض وبلاد البيضان في الشمال، بمعنى أن أصل تسمية مستوحى من الجهة ومن لون البشرة لا غير، وهذا يعني بأن اللفظ يشمل جميع المناطق التي تلي الصحراء الكبرى شمال خط الاستواء في الجنوب، وتصل إلى المحيط الأطلسي غربا، والمحيط الهندي والبحر الأحمر شرقا حسب ما ورد في المصادر، أي أن بلاد السودان حسب هذا التحديد الجغرافي يقصد بها السودان الشرقي والسودان الأوسط والسودان الغربي، لأن مجالات النوبة والحبشة والبجة وأرض الزنج أدخلت في هذا التحديد الجغرافي. لكن فيما بعد ثم ضيق مفهوم بلاد السودان فصار مخصصا لبلاد السودان الغربي والأوسط أحيانا، وإن كان المصطلح غالبا ما يقصد به بلاد السودان الغربي[1].

وحسب ما وقع بين أيدينا من مصادر جغرافية ومصادر الرحلة، وجدنا بأن كلمة السودان تطلق على المنطقة المحصورة بين المحيط الأطلسي غربا والمحيط الهندي والبحر الأحمر شرقا والصحراء الكبرى شمالا وخط عرض 10 جنوبا وشمال خط الاستواء، ويعتبر العرب هم أول من أطلق لفظ سودان على الشعوب والقبائل التي تسكن هذه المنطقة،وهما ما ذهب إليه الجاحظ في حديثه عن أهل السودان في كتابه فخر السودان على البيضان[2]، بينما الرحالة والمؤرخين جاءت نصوصهم متفاوتة في الوصف والتدقيق على حسب قراءتهم الزمنية ومصادر معلوماتهم ومن بين هؤلاء نذكر ابن عبد الحكم (ت:257هـ/868م) الذي تحدث عن بلاد السودان حين حديثه عن الحملة التي جاءت إلى بلاد السوس وجنوب المغرب الأقصى ثم بلاد السودان، بقوله: "وغزا عبيد الله حبيب بن أبي عبيدة الفهري السوس وأرض السودان، فظفر بهم ظفرا لم ير مثله، وأصاب ما شاء من ذهب"[3].

بينما حددها الأصطخري (ت:346هـ/857م) بقوله: "وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فإن بلد السودان الذي في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد مكنف، وليس بينه وبين شيء من الممالك اتصال

1- حسين بوبيدي، **السودان الغربي: المجال والسكان**. محاضرات إفريقيا جنوب الصحراء، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، 2021/2020، منصة التعليم عن بعد، ص: 1. الرابط
https://elearning.univ-constantine2.dz/elearning/course/view.php?id=727

2- عمر بن بحر الجاحظ، **فخر السودان على البيضان رسائل الجاحظ**. مكتبة الخانجي، القاهرة، 1906، ص 64

3- ابن عبد الحكم، **فتوح مصر والمغرب**. دار النشر الكتاب اللبناني، بيروت، 1964، ص 22.

غير أن حدا له ينتهي إلى البحر المحيط، وحدا له إلى برية بينه وبين أرض المغرب، وحدا له إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات، وحدا له إلى البرية التي قلنا إنه لا يثبت فيها عمارة لشدة الحر"[1]، من خلال هذا النص يظهر لنا بأن أراضي السودان محاطة بالبحر والبراري فهي عوائق طبيعية فرضت العزلة على أهلها، كما نجد بأن الأصطخري قد فرق بين بلاد السودان في غرب إفريقيا وبلاد الزنج وبلاد الحبشة في شرق القارة[2]، بقوله: "وأما أرض الزنج فإنها أطول من أرض السودان فلا تتصل بمملكة غير الحبشة، وهي بحذاء اليمن وفارس وكرمان إلى أن تحاذي أرض الهند"[3].

أما ابن حوقل (ت:367هـ/977م) تحدث عن لفظ السودان، بقوله: "وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان فإن بلدهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد متلف، غير أن له حدا ينتهي إلى برية بينه وبين أرض المغرب وحدا برية بينه و بين أرض مصر على ظهر الواحات"[4]، وهو بهذا قد نقل تحديد الأصطخري كما هو وخالفه فقط في مساحة البلاد فهي أوسع في نظره[5].

أما المقدسي (ت:380هـ/990م) في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم حدد بلاد السودان لتشمل شرق إفريقيا في قوله: "وأما بلاد السودان فإنها تتاخم هذا الإقليم (المغرب) ومصر من قبل الجنوب، وهي بلدان مقفرة واسعة شاقة، وهم أجناس كثيرة"[6].

أما البكري (ت:487هـ/1095م) فقد أطلق كلمة السودان في القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارف النوبة على النيل شرقا، واعتبر مدينة سلجماسة مدخلا إلى بلاد السودان[7]. أما القزويني (ت:682هـ/1283م) فقد حدد بلاد السودان وفق معيار جغرافي بحت، فاكتفى بذكر جهاتها الأربعة كما فعل الأصطخري[8]، فقد كتب:

1- أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري، **المسالك والممالك**. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، 1961، ص 19.

2- حسين مرزوقي، **بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالين العرب والمسلمين إلى حدود القرن الثامن الهجري**. تق: محمد شقرون، مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، ط1، 2018، ص 76.

3- الأصطخري، المصدر السابق، ص 19.

4- أبو القاسم بن حوقل، **صورة الأرض**. دار المكتبة الحياة، بيروت، 1979، ص15.

5- حسين مرزوقي، المرجع السابق، ص 77.

6- شمس الدين أبو عبد الله المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991، ص 42.

7- أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكربلاد إفريقيا والمغرب جزء من المسالك والممالك**. دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ص 180.

8- حسين مرزوقي، المرجع السابق، ص 78.

"هي بلاد كثيرة وأرض واسعة، ينتهي شمالها إلى أرض البربر، وجنوبها إلى البراري، وشرقها إلى الحبشة، وغربها إلى البحر المحيط"[1].

أما أبو الفداء (ت:732هـ/1331م) في تحديده لبلاد السودان ارتكز على أساس عرقي، فذكر المجموعات البشرية التي تجاورها، وحد حدودها بالفضاء الذي تشغله القبائل، مثلما فعل المقدسي لكنه صرح باعتماد الأساس البشري كقاعدة لتحديد البلدان، فقال: "وبلاد السودان في جهة الجنوب فإنها أيضا بلاد كثيرة الأجناس مختلفة من الحبشة والزنج والنوبة والتكرور والزيلع وغيرهم، فإنه يقع إلينا من أخبار بلادهم إلا القليل النادر"[2]. أما ياقوت الحموي فقد قدر امتداد بلاد السودان على عرض الإقليم الأول –يبدأ من المشرق من أقصى بلاد الصين وينتهي إلى بحر المغرب- لتصل إلى بلاد الهند، فقال: "أرض السودان وهي ما بين البربر إلى الهند"[3]، وميز الحموي بين سودان المغرب كوكو وسودان المشرق الحبشة والنوبة والزنج[4].

أما القلقشندي (ت:821هـ/1418م)كتب بأن السودان يحدها من الغرب المحيط الأطلسي، ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم يقابل بلاد اليمن وله في الشمال براري تمتد ما بين مصر وبرقة وبلاد العرب المغاربة من جنوبي المغرب إلى بحر المتوسط"[5].

بعد استقراء أقوال الرحالة والجغرافيين نخلص إلى أن بلاد السودان الغربي يحدها شمالا الصحراء الكبرى، وشرقا الكاميرون وبحيرة تشاد، ومن الجنوب الشرقي الغابات الاستوائية، أما من ناحية الغرب فهي تتاخم المحيط الأطلسي، ومن الجنوب خليج غينيا، أي ما يعرف حاليا بمنطقة حوض السنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط والأعلى[6].

أما الموقع الفلكي فهو محصور ما بين دائرتي عرض 11° و17° شمال خط الاستواء وخط طول 10° شرقا و17° غربا. وتشمل حاليا كل من السنغال وغامبيا ومالي وموريتانيا وغينيا والنيجر، والساحل

1- زكرياء بن محمد القزويني، **أثار البلاد وأخبار البلاد**. دار صادر، بيروت، ص 24.

2- عماد الدين بن إسماعيل بن أحمد أبي الفداء، **تقريم البلدان**. دار صادر، بيروت، ص ص 2-3.

3- ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**. ج 1، دار صادر، بيروت، 1957، ص 18.

4- حسين مرزوقي، المرجع السابق، ص 72.

5- أبو العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. المؤسسة الوطنية للتأليف والنشر، القاهرة، 1963، ص 275.

6- أحمد طاهر، **إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر**. القاهرة، دار المعارف، د.ت.ن، ص 66.

العلوي والداخلي لثلثي سيراليون وداخل ليبيريا؛ والمناطق الغربية والشمالية والشمالية الشرقية لبوركينا فاسو؛ والنصف الشمالي للدول الساحلية في نيجيريا وبنين وتوغو وغانا وكوت ديفوار[1].

أ- تضاريس المنطقة:

بما أن بلاد السودان الغربي تقع ضمن النطاق الصحراوي، فإن معظم أراضيها رملية ما عدى الأقاليم الواقعة بمحاذاة نهري النيجر والسنغال وروافدهما، وكان لهذا الموقع دور في تنوع تضاريس الإقليم واختلافها من منطقة إلى أخرى. تتخللها هضاب وجبال منها سلسلة جبال سيقوجاو، وهجار وآهير وجبال أورار الشرقية الغربية، وترتفع بعض أماكن الصحراء إلى 6.000 قدم فوق سطح البحر كما تنخفض إلى مائة قدم 100 قدم تحت سطح البحر[2].

أما بالنسبة للجبال كتلة فوتا جالون (Fouta Djallon) التي تمتد من غينيا كناكري وغرب ليبيريا وشمال سيراليون، تعتبر من بين أهم المناطق الجبلية، أما جبل نيمبا (Nimba) الذي يقع في جنوب غينيا كناكري قرب الحدود مع ليبيريا وساحل العاج يبلغ ارتفاعه 1.694م، بينما يبلغ معدل الارتفاع في شمال هذه الجبال قرب حدود السنغال الجنوبية نحو 1.500م، أما المنطقة الوسطى من هذه الجبال فتقوم في دولة توغو ويبلغ متوسط ارتفاعها 900م. أما الشواطئ الرملية فتبدأ في غينيا وتنتهي في نيجيريا، مشكلة بعض الخلجان التي تؤلف موانئ صالحة لرسو السفن مثل أبيجان في ساحل العاج[3]. أما هضاب السودان الغربي، نجد هضبة النيجر مثلا، أما السهول فتقع شرق بلاد الهاوسا وتشكل منخفض بحيرة تشاد إضافة للسهول الممتدة على ضفاف نهري النيجر والسنغال[4]، كما توجد العروق بالمنطقة المتاخمة للصحراء الكبرى شمالا، أي مابين بلاد المغرب جنوبا وبلاد السودان الغربي شمالا[5].

وكان لأنهار السنغال والنيجر وغامبيا دور هام في تاريخ المنطقة، إضافة لنهر كازامانس (Casamance)، وأنهار الجنوب ونهر الفولتا وأنهار داهومي. أما عن مصادر المياه فتعتبر الكتلة الجبلية فوتا جالون مصدرا رئيسا للمياه، نظرا لكثرة أمطارها ولطبيعة تركيبها الجيولوجي، الذي يسمح بتخزين

1- باري محمد علي كريدية وسعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا (تاريخ وحضارة)**. بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م، ط1، ص: 19.
2- الدالي الهادي مبروك، المرجع السابق، ص: 19.
3- باري محمد فاضل وكريدية سعيد إبراهيم، المرجع السابق، ص ص 21-22.
4- بولم دنيس، **الحضارات الإفريقية**. تر: علي شاهين، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت.ن، ص 54
5- عبد الرحمن بن خلدون، **كتاب العبروديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجموالبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. مج: 6، بيروت، دار الكتاب اللبناني للنشر، 1968م، ط1، ص 197

المياه، ولعل من أهمها نهر السنغال، وهو نهر قليل العمق، ويتجه شمالا ثم غربا نحو المحيط الأطلسي، وسماه العرب بالنيل السوداني أو النيل الكبير، أما السودانيون فسمو كل رافد من روافده باسم المنطقة التي يمر بها، وعندما اكتشفه البرتغاليون أطلقوا عليه اسم "سينا" أو "ساناغا" ثم تحول إلى سنغال، ويعتبر مصدرا هاما للمياه والملاحة النهرية وتعتبر أراضيه مصدرا للذهب[1].

أما نهر النيجر يبلغ طوله حوالي 4.200 كلم وينبع من الحدود الغينية مع سيراليون إذ يمتد على شكل قوس يتجه من الجنوب الغربي حتى الشمال الشرقي، يرفد كثيرا من الأنهار ويمر في كل من غينيا ومالي والنيجر ثم يصب في دلتا كبيرة وهو صالح للملاحة ومصدر هام لصيد السمك، وعندما يصل إلى تمبكت (بمالي) تتحد مجاريه وتصنع ثنية عظيمة يتجه بعدها نحو الجنوب ليصب في المحيط الأطلسي. وأطلق عليه المستعمرون الأوائل اسم "أنهار الزيت" (Rivers Oil) على مجموع الأنهار المتصلة به لأن المنطقة اشتهرت بإنتاج أجود أنواع الزيوت[2]، وذهب بعض المؤرخين والجغرافيين إلى أن نهر النيجر هو فرع من نهر النيل المصري، فسموه "نيل غانة" وقصدوا به نهر النيجر، ومن بين الذين استعملوا هذا المصطلح الدمشقي الذي سماه "نهر غانة" لأنه يمر بمملكة غانة[3].

ونهر غامبيا نهر صالح للملاحة يبلغ طوله 465 كم فهو طريق مهم للمواصلات، يخترق منطقة السافانا، والمناطق المحيطة به عبارة عن سهول خصبة صالحة لزراعة الفول السوداني، ويمكن استعمال القوارب في نهر كازامانس يقع بالسنغال، ويبلغ طوله 320كم، أما نهر سالوم (Saloum) بالسنغال يبلغ طوله 250 كم ويصب في المحيط الأطلسي. وجميع الأنهار المذكورة أعلاه لا تفصل بينها مرتفعات كبيرة، الأمر الذي سهل على الأفراد والتجار وغيرهم رسم المسالك التجارية النهرية القابلة للملاحة بكل سهولة، مما سهل عليهم مسألة الانتقال والسفر[4].

1- إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1983م، ص 22.

2- المرجع نفسه، ص 22.

3- الدمشقي شمس الدين، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**. بيتربورغ، المطبعة الأكاديمية للإمبراطورية المقدسة، 1926م، ص: 50.

4- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص 22.

ب- **المناخ:**

يسود بلاد السودان الغربي المناخ الصحراوي الجاف، الذي يتميز بارتفاع درجات الحرارة إلا أن به شيئا من الرطوبة، وبشكل خاص في الأراضي الواقعة بمحاذاة نهري النيجر والسنغال الذي يجري بالقرب من حافة الصحراء الجنوبية إضافة إلى الأقاليم المجاورة[1].

أما الرياح فنظرا لطبيعة المناخ الصحراوي الجاف فهي غير مستقرة فقد تصل سرعتها إلى درجة كبيرة، مما ينتج عنها تفتت الصخور وتعري سطح الأرض وعرقلة مجرى الحياة اليومية، وهو ما ذكره ابن سعيد المغربي، عندما قال: "لا ماء ولا مرعى ولا عمارة، بل رمال سائلة، وطرق مظللة طامسة وأكثر ما يكون فيه اللمط صابر على العطش...وأول ما يلقاك من هذا الجزء صحراء سير التي يقطعها المسافرون ما بين سجلماسة وغانة...يكابدون شدة العطش ووهج الحر وربما هبت رياح جنوبية ونشفت الحياة التي بالقرب"[2]، في حديثه عن الرياح التي تمتد ما بين غانةوسجلماسة.

2- الكيانات السياسية ببلاد السودان الغربي:

عرفت بلاد السودان الغربي خلال العصر الوسيط وبداية العصر الحديث قيام وتأسيس العديد من الممالك التي حكمت المنطقة، وهي إمارة التكرور ومملكة غانة ومملكة مالي الإسلامية ومملكة سنغاي

لكن قبل التطرق لهذه الممالك يجب الإشارة إلى أن التحولات السياسية التي شهدها السودان الغربي ما بين القرنين الخامس والعاشر الهجريين (11-16م)، وأغلب هذه الدول كانت عبارة عن تجمعات ضخمة من القبائل أدت إليها وجمعت بينها القوة المجردة، وهذه الكيانات السياسية أو الدول ترتبط أكثر بالبعد السلطوي منه بالبعد الإداري للدولة، فجذور هذه الكيانات تعود إلى جماعات عائلية بقيادة أبوية متحالفة مع مجالس شيوخ أو زعماء قرى. وغالبا ما تتشكل الدولة بإقدام شيخ محلي أو محارب مهاجر أو حاكم ديني على تأسيسها، وكل دولة منها لها رقعة جغرافية موحدة بشبكة روابط عرقية أو لغوية، وبدائرة نفوذ أوسع محددة بحكم شخص بعينه أو سلالة بذاتها لعدد كبير من العائلات والكاستات (الطبقات الاجتماعية الجامدة)، والسلالات والجماعات القروية التابعة، لذلك يصعب رسم حدود دقيقة لدول السودان الغربي، لأنه يصعب التأكيد على سيادة الدولة في الحدود الافتراضية، ذلك أن مساحات واسعة

1- زكري عبد الرحمن، **تاريخ الدولة الإسلامية السودانية في إفريقيا الغربية**. القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، 1974م، ص: 9.

2- ابن سعيد المغربي، **كتاب الجغرافيا**. تح: إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ط2، ص: 113.

كانت غير خاضعة لأي دولة، لأن الدولة كانت عبارة عن ممالك ومناطق مضطربة ومجالات متحركة ومدن قوية (تمكنت من تطوير نفسها كمدينة جني) وجماعات منعزلة، لكن في مفترة متأخرة من التأثير الإسلامي على المنطقة، تبنت تلك الدول مفاهيم إدارية ضخمة ونظم قائمة، كما حدث مع مملكة مالي سنة 627هـ/1230م، ومع إقليم سنغاي عندما انتقل من وضع المدينة-الدولة (جاو) إلى وضع المملكة (الدولة) سنة 869هـ/1464م، من أجل هذا يصعب رسم حدود دقيقة لدول السودان الغربي غضافة لشح المادة العلمية وتناقضها، وصعوبة تحديد أماكن الكثير من المواقع التي ذكرها الرحالة والجغرافيون والمؤرخون[1].

أ- مملكة غانة (300-1076م/...-469هـ):

تعتبر من أهم وأقدم الممالك في السودان الغربي، وأول تنظيم سياسي قام بالمنطقة، وكلمة غانة أو مصطلح مملكة غانة حسب المؤرخين يرجع إلي كونه لقبا كان يلقب به ملوك غانة، ثم اتسع هذا اللفظ وأصبح يطلق علي العاصمة وعلى الإمبراطورية معا، وغانة تعني وفقا للغة

السوننك[2] "قائد الحرب"، ومن هنا أطلقت هذه الكلمة، ثم تحول الاسم إلى العاصمة مركز القيادة ثم أطلق على المملكة[3]، ولقد ورد ذكرها لدى المؤرخين والرحالة، منهم ابن حوقل الذي زارها القرن الرابع الهجري (10م)، وقال عنها:"أنها سيطرت على مناجم الملح في الشمال ومناجم الذهب في الجنوب[4]".

1- حسين بوبيدي، **الممالك الإسلامية فيالسودان الغربي: ممالك السنغامبيا**. محاضرات إفريقيا جنوب الصحراء، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، 2021/2020، منصة التعليم عن بعد، ص ص: 2-3. الرابط
https://elearning.univ-constantine2.dz/elearning/course/view.php?id=727

2- **السوننك (Soninké)**: يعتبرون من أكثر الشعوب أهمية وحيوية بين شعوب الماندي، فقد هيمنوا على تاريخ المنطقة خلال العصر الوسيط، عرفوا أيضا باسم "السيراكول" (Sérakoulé) التي تعني عند قبائل الولوف "الرجال الحمر"، سكنوا في البداية في الصحراء ثم انتقلوا إلى السواحل الغربية للمحيط الأطلسي، ثم توغلوا جنوب الصحراء في المناطق الواسعة الممتدة ما بين أعالي نهر السنغال في الغرب وبحيرات النيجر، واعتنقوا الإسلام في وقت مبكر، واستوطنوا المنطقة الساحلية المحاذية للصحراء من الجنوب، وموطنهم الأصلي هو منطقة وكدو التي انتشر منها إلى المناطق المجاورة، وهم أيضا خليط من شعوب الصحراء والساحل وحوض النيجر، تمازجت وانصهرت مع الوقت بعد أن اجتمعت نواة هذا الشعب الأصلية وهي الكنكارة، وخلال الفترة الممتدة من القرن 2-5هـ (8-11م)، كان السوننكة من أكبر وأقوى العصبيات السودانية في غرب إفريقيا. ينظر: محمود حسن أحمد، **الإسلام والثقافة العربية في إفريقيا**. القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2002م، ص 173. دندش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا السمراء**. الجزائر، وزارة الثقافة، ط1، 2007م، ص: 46.

3- إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**. المكتبة العربية للتأليف، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1970، ص 15.

4- ابن حوقل ، المصدر السابق، ص 98.

ولذا سمي ملوكها بملوك الذهب، كما ذكر "وغانة أيسر من على وجه الأرض" وذكر بأن أسرة سوداء أسست غانة من قبل "السوننكي"[1]، بقيادة "قيمع"[2] حاكما لقبائل السوننكي في واغادو (Ouagadou)، وأما الإدريسي فقد حدد مجالها الجغرافي، وقال: "بأنها تمتد من جهة الغرب ببلاد مفازة ومن الشرق ببلاد ونغارة (Wangara) وشمالها متصل بالصحراء المتصلة بأرض السودان وأرض البربر، وتتصل بجنوبها بأرض الكفار من اللمم"[3]. ويقول عنها الياقوت الحموي "وغانة كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركا من العربية وهي مدينة كبيرة في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان"[4]، أما القلقشندي فذكر "أن بلاد غانة تقع غرب صوصو وتجاور البحر المحيط الغربي وقاعدته مدينة غانة"[5]

الوضع السياسي:

كانت الأوضاع السياسية بإمبراطورية غانة قبيل انتشار الإسلام تقوم على نظام حكم غير مركزي إلا في بعض المقاطعات التي كان نظام حكمها وراثيا حيث تحكم المنطقة أسرة واحدة ثم تتوارث الحكم[6]، وأول حكومة قامت في غانة من البيض حيث قال السعدي عن حكامها الأوائل "وهم بيضان في الأصل"[7].

انتشر الإسلام في شمال إفريقيا ثم الصحراء الكبرى، ومن ثم بلاد السودان الغربي التي كان بها مملكة غانة، إذ كانت يومها تدين بالوثنية قبل دخول الإسلام،ومع دخوله انتشر بالمدن أكثر منه بالقرى، التي كانت بعيدة عن التأثير الإسلامي، وهذه الظاهرة كانت معروفة في بلاد السودان ولا تخص مملكة غانة الوثنية وحدها، وقد ساهمت التجارة فيتغلغل الإسلام في المنطقة وبدأ حين قدم التجار المسلمون إلى العاصمة صالح كومبي[8]. ومن هنا دخل الإسلام إلى المنطقة سلميا عن طريق الدعاة والتجار المسلمين، كما

1- المصدر نفسه، ص 98.

2- **قيمع**: تعني ملك الذهب وهو الذي بدأ الحكم في السلطة بإمارة غانة. ينظر: ابن حوقل، المصدر السابق ، ص 98 .

3- الإدريسي، **وصف إفريقيا الشمالية والصحراوية مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**. مكتبة نور بوك الجزائر، هنري بيرس، 1957، ص ص 7-8 .

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 189 .

5- القلقشندي، المصدر السابق، ص 283.

6- جميلة بوديهاج، **مملكة غانة من خلال المصادر المشرقية الوسيطية**. مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021 ، ص 22.

7- عبد الرحمن السعدي، **تاريخ السودان**. نشر هوداس، باريس، 1964، ص 9.

8- **كومبي صالح**: مدينة تقع جنوب غرب تنبكتو وتبعدها عنها بـ 500 كلم، كما تعد العاصمة السياسية لغانة، ومن أنشط المراكز التجارية بها. ينظر: مبروك الهادي الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا في ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس إلى بداية القرن الثامن عشر**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999م، ص 27.

سامح أو تسامح الملك الغاني اتجاه التجار المسلمين الذي جعلهم يبنون مدينة خاصة بهم، حين أذن لهم بالبناء، كانت على الطراز المعماري المغربي، فلم يلبث الملك والأشراف أن استقدموا المهندسين والمعماريين العرب المسلمين ليقوموا ببناء القصور والمساجد وإنشاء المدارس القرآنية، وبهذا أقدم المسلمون الأفارقة على التعلم بهذه المدارس، وهو الأمر الذي جعل من العربية لغة الثقافة الوحيدة في البلاد، بالإضافة إلى أنها اللغة المستعملة للتبادل التجاري، فبدأت المؤثرات الثقافة الإسلامية تظهر جليا في المنطقة،إلى أن انتشر الإسلام بين القبائل الإفريقية ونهري النيجر والسنغال[1]، وذكر البكري بأن المدينة الإسلامية كان بها اثني عشر مسجدا، ومع زيادة إسلام أهل المنطقة، جعل بالضرورة بناء مساجد جديدة، حيث أماكن العبادة ودروس الوعظ ومعرفة تعاليم الدين[2].

وخلال القرنين (3-4هـ/9-10م) بلغت مملكة غانة أوج قوتها وعظمتها، وكان رخاؤها يقوم بالدرجة الأولى علي تجارة الذهب وتحكمها به، فكان لها دور كبير وفعال ومؤثر في نشر الحضارة الإسلامية بين الشعوب[3]، ورغم وجود عدد كبير من المسلمين في المملكة إلا أن ملوكها لم يكونوا قد اعتنقوا الدين الإسلامي، فمن الأسباب التي دفعت المرابطين إلى الهجوم على غانة ونشر الدعوة الإسلامية، يذكر أنه قام أحد ملوكها بالاستيلاء على أودغست والتي كان حكامها من بربر لمتونة، فوضع ملك غانة عليها حاكما أسودا، فأصبحت أودغست منذ ذلك الوقت خاضعة لهم حتى منتصف القرن 5هـ/11م، فكان ذلك من الأسباب القوية التي جعلت المرابطين يفتحون غانة[4].

دور المرابطين في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية في غانة:

ترجع بدايات الإسلام في غانة إلى بعثة أو جيش الأمويين كما يقول البكري[5]،وساهمت التأثيرات الإسلامية التي جاء بها جماعات كبيرة من العلماء والفقهاء والدعاة بالإضافة إلى التجار المسلمين، في

1- نعيم قداح، **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، د.ت.ن، ص 41.

2- البكري، المصدر السابق، ص 178.

3 مجهول، "المماليك الإسلامية القديمة في إفريقيا السوداء". مجلة دعوة الحق، العدد 49، شعبان 1386هـ/ديسمبر 1996م، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، الرابط:

. 2022.03.20http://www.shiafrica.com/archive/1387/

4- محمد شعبان أيوب، "بلاد التكرور وغانة كيف انتشر الإسلام في غرب إفريقيا". مركز الجزيرة للدراسات عبر الرابط نشر بتاريخ 2021/10/29

https.w.w.w.aljazera.net 2022.03.22

5- البكري، المصدر السابق، ص 179.

إسلام بعض أهالي المنطقة، فاستولى يحي بن عمر اللمتوني على أودغست[1]، ومنها توجه إلى العاصمة كومبي صالح، ولكن لم يتمكن المرابطون من فتح غانة إلا عام 469هـ/1076م، ولكن نفوذ المرابطين في غانة لم يدم طويلا، وبعد الفتح المرابطي زاد عدد المسلمين بغانة، ولكن سرعان ما قامت ثورات ليست ضد الإسلام وإنما كانت تسعى لتحقيق إدارة محلية غانية[2].

وبعد التخلص من المرابطين وقيام الزنوج بحكم بلادهم، إلا أن العقيدة الإسلامية كانت قد ترسخت في نفوسهم، فقد اشتهر الغانيون بنشر الدعوة الإسلامية، وبنهوضهم للدعوة إلى الإسلام، إذ أثرت هذه العقيدة بشكل عميق في حياتهم الثقافية والاجتماعية، حتى أن بعض القبائل تخصصت كلها بجميع أفرادها في الدعوة إلى الإسلام، وهكذا زحف الإسلام بخطي سريعة نحو بلاد السودان الغربي وتغلغلت الثقافة الإسلامية فازداد عدد المسلمين أكثر فأكثر وتعمقت ثقافتهم وزادت قدرتهم العلمية وكثرت المدن ذات الطابع الإسلامي فكثرت بها المساجد[3].

ودعوة المرابطين في السودان الغربي ترتب عنها دخول الإسلام في بعض الأسر إذ حملت هذه الأخيرة لواء الإسلام والدعوة، وبدأت تنشره ليتقبله الملوك والأمراء الذين حكموا مملكة غانة، فالإسلام غير حياة الشعوب وخاصة منطقة غرب إفريقيا تغييرا كبيرا لا يماثله تغيير آخر، وكما غير الإسلام العادات الوثنية المنتشرة في المنطقة، ودعا المسلمون أهل غانة إلى العمل على حب العلم والثقافة والمعرفة[4]، فنشأت علوم إسلامية بثقافة زنجية وتطورت بذلك الحياة الفكرية، وانتشرت التقاليد ذات الطابع الإسلامي بالمملكة، وهكذا دخل الإسلام القرى والمدن والتي كان لها أكبر الأثر في نمو المدن الإسلامية الغانية وازدهارها بالعلماء والمثقفين وقيام المدارس الإسلامية فيها حيث نشطت الاتصالات التجارية والثقافية بين هذه المملكة والعالم الإسلامي[5].

1- **أدوغست**: هي إحدى المدن التجارية التي كان لها دور حيوي في تجارة الصحراء الرابط بين سجلماسة و غانا و كانت تابعة لحكم مملكة غانا و دخلها الإسلام منذ القرون الأولى. ينظر: بوبة ولد محمد نافع، "مدن القوافل في موريتانيا و أوضاعها الحالية". مؤتمر 17 للآثار و لتراث ملتقى 27 ديسمبر 2003، نواقشط، موريطانيا،ص42

2- عمر عبد الرحمن الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الو اقع والمستقبل**. د.ت.ن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م، ص: 87.

3- الغنيمي عبد الفتاح، **حركة المد الإسلامي في غرب أفريقيا**. مكتبة نهضة الشرق،ط1985،1،القاهرة، ص ص: 89-90

4- المرجع نفسه، ص 92.

5- عيسي محمد صلاح آدم، **قيام الدولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الدراسات العليا، جامعة النيلين، السودان، 2017 ص ص: 56-57.

وأصبح المظهر الإسلامي واضح المعالم يتمثل في خروج الملوك المسلمين إلى الحج في المواكب الحافلة، واتخذوا من اللغة العربية وسيلة للتواصل للأداء والتعبير الرسمي في (المراسلات، الدواوين والتجارة) فكانت لغة العبادة والثقافة في البلاد، مما ساعد على ظهور طبقة من العلماء والفقهاء والمثقفين، وكثرت المساجد والإقبال عليها مما زاد على تشجيع الحركة العلمية وإقبال الطلاب على مراكز العلم الإسلامية في البلاد العربية،وبهذا ظهر نظام حكم يجمع بين المؤثرات العربية الإسلامية والمؤثرات الزنجية الإفريقية.ولهذا يعد انتشار الإسلام ببلاد السودان الغربي عامة ومملكة غانة خاصة مرحلة هامة في تاريخ المنطقة، وهو ما جعل وسيلة الربط المباشر بين سكان الشمال وسكان الجنوب والعمل على توسيع رقعة الدولة الإسلامية منذ بداية القرن 4هـ/7م، وإلى مرحلة الاكتمال والتطور الإسلامي والاندماج بين الإسلام والمؤثرات المحلية الموجودة، عملت شعوب المنطقة التي أسلمت وتشبعت بالثقافة العربية والإسلامية على تأسيس دول إسلامية، والتي ستعمل لاحقا على نشر الإسلام والحضارة العربية من خلال المراكز العلمية والعواصم الثقافية[1].

ب- مملكة مالي الإسلامية (627-833هـ/1230-1430م):

بعد سقوط مملكة غانة سنة 469هـ/1076م حدث فراغ سياسي، فسيطرت فيه قبائل الصوصو على المنطقة، لكنها لم تأسس دولة، وانفصلت بعض الأقاليم التابعة لغانة عنها وكونت دويلات مستقلة،ثم آل الأمر إلى قبائل الماندیجو المسلمة القاطنة في مقاطعة كانجاب، ومع سنة 627هـ/1230م تمكن سندياتاكايتا (Soundiata Keita) من القضاء على نفوذ قبائل الصوصو الوثنية، وأسس أول مملكة إفريقية إسلامية بالمنطقة، والتي تعتبر بالتالي أول تجربة إسلامية خاصة ظهرت على الساحة السياسية للسودان الغربي تطورت فيها الحضارة الإسلامية في الحياة السياسية والاقتصادية واجتماعية وثقافيا، تطور ملحوظا وسيصبح الدين الإسلامي الدين الرسمي لهذه المملكة.

1- ليلي حمدان،**تاريخ الإسلام في غرب إفريقيا قبيل الاحتلال الأوربي**. موقع تبيان للأطروحات والفكرية والثقافية على الرابط https.tipyan.com 2022.03.10

تسمية مالي وموقعها الجغرافي:

تعريف ماليفي المصادر العربية باسم "ملا" أو "ملى"[1]، وذكرت أول مرة عند البكري باسم بلاد "ملل"[2]، وعند ابن بطوطة "مالي" حين زارها في 745هـ/1344م حيث قال: «...ثم سرنا في كارسخو فوصلنا إلى منتصرة وهو على نحو عشرة أميال من مالي»[3]، أما السعدي فذكرها "ملي"[4]، والحسن الوزان يسميها "مالي"[5]، ومحمود كعت "مل"[6]. ويقول القلقشندي: "مالي معروفة عند العامة ببلاد التكرور"[7]، واشتهر ملكها باسم ملك التكرور، والصحيح أن التكرور هو أحد الأقاليم التي خضعت لسيادة مالي. وتغطي مملكة مالي مساحة شاسعة ذهب تمتد شمالا إلى جنوب المغرب الأقصى، غربا إلى المحيط الأطلسي وشرقا إلى حدود مملكة البرنو، وحاليا تشمل مالي الحالية وأعالي السنغال الشرقي، وشمال فولتا العليا والبنين والجنوب الأقصى من جمهورية موريتانيا[8].

ويذكر ابن خلدون أن مملكة مالي شملت خمسة أقاليم كل منها مملكة بحد ذاته، وهي:

1- إقليم مالي يتوسط أقاليم المملكة.

2- إقليم صوصو ويقع إلى الجنوب من إقليم مالي.

3- إقليم غانة يقع شمال إقليم مالي ويمتد حتى المحيط الأطلسي.

4- إقليم كوكو ويقع شرق إقليم مالي.

5- إقليم التكرور ويقع غرب مالي حول نهر السنغالوقاعدته مدينة التكرور[9].

وتعد مملكة مالي من أقوى وأغنى الدول الإفريقية التي ظهرت بالسودان الغربي، تقع بمنطقة السافانا الواقعة جنوب الصحراء الكبرى وشمال المناطق الاستوائية، وصفها ابن بطوطة بالقوة الثالثة فقال: "واحدة من أعظم ثلاث قوي رئيسية في القارة الإفريقية"، وخلال زيارته لمملكة مالي أشار إلى شدة

1- التونسي محمد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بصورة بلاد العرب والسودان**. تح: خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد، مر: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م، ص: 134.

2- البكري، المصدر السابق، ص: 178.

3- ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**. دار النشر أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ص: 771.

4- السعدي عبد الرحمن، المصدر السابق، ص: 09.

5- حسن الوزان، المصدر السابق، ج: 1، ص: 164.

6- محمود كعت، المصدر السابق، ص: 80.

7- القلقشندي، المصدر السابق: ص: 272.

8- الدالي الهادي المبروك، المرجع السابق، ص: 50.

9- ابن خلدون، المصدر السابق، ج: 5، ص: 415.

تعلق الأهالي بالإسلام، وعملهم على تحفيظ للقرآن لأبنائهم"[1]، كما زار حسن الوزان مملكة مالي الإسلامية في القرن 10هـ/15م، فلفت انتباهه كثرة المساجد فقال ولهم مساجد كثيرة وأئمة وأساتذة يدرسون في المساجد لعدم وجود المدارس بها، كما وجد بها حياة إسلامية مزدهرة إسلاميا فأشار إلى تشجيع الملوك والحكام للحركة الثقافية والعلمية من أجل النهوض بالبلاد والعلوم العربية والإسلامية[2]، فتعلق الماليون بالثقافة الإسلامية وحرصوا على العمل بالعلوم الإسلامية ونشرها، فنشروا الإسلام في اتجاه الجنوب بين قبائل الهوسا التي تسكن شمال نيجريا[3]، تتالى على حكم مملكة مالي عدد من السلاطين فبلغت مملكة مالي أوج عظمتها في عهد الملك منسا موسي، حيث تميزت فترت حكمه بالنظام والأمن والاستقراروازدهرت التجارة وانتعشت القوافل التجارية بمختلف أنواع البضائع، فازدهرت الدعوة أكثر فأكثر في عهده وانتشرت اللغة العربية وارتفعت مآذن المساجد، حتى وصف بأعظم ملوك مملكة مالي فوصل بالبلاد بدرجة عالية من الرقي والتطور، كما وطد علاقاتها مع الجيران من بلاد الأندلس وبلاد المشرق والمغرب العربي، إلى أن تداول المؤرخون رحلته إلى الحج فلفت بها أنظار العالم الإسلامي لما تميز به من ثروة وعطاء وصدقات فكسب بها قلوب الناس[4].

ت- مملكة سنغاي (777-1000هـ/1375-1591م)

1- التسمية والموقع الجغرافي:

هناك تضارب كبير بين المصادر والمراجع حول تسمية مملكة سنغاي إمبراطورية جاو، كما تسمى في بعض الأحيان ذكرت هذه المملكة بعدة مصطلحات فهناك من ذكر أن بلاد كوكو هي غاو في حد ذاتها، وذكرت غاو بعدة مصطلحات أخرى كاغو (Kagou) غاوغا (GAOGA) وغاغو (Gagou)، وإذا اعتمدنا على الخرائط الجغرافية في العصور الوسطى نجد أن كل من كوكو وغاو رقعتان جغرفيتان مختلفتان تتقربان مع بعضهما، فالوصف الجغرافي لكوكو الذي ذكره الجغرافيون لا يتطابق مع الموقع الجغرافي لغاو مع العلم أن تسمية غاو لم يتم ذكرها عند الجغرافيين ماعدا حسن الوزان ذكرها باسم كاغو. وعلى كل حال

1- عبد السلام التهاني،"إمبراطورية مالي المملكة التي أنشأها الملك الأسد". مجلة إيجيبشيان جيوغرافيك، العدد 46، السنة، المؤسسة المصرية لتبسيط العلوم، ص 1

2- أمين توفيق الطيبي،"أثر الإسلام في غانا ومالي في العصر الوسيط". ندوة ""التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية الواقعة على جانبي الصحراء الكبرى "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، وكلية الدعوة الإسلامي، طرابلس،الجماهيرية الليبية، في 12 و13 و14 أيار مايو 1998، نشر بجريدة الحياة، 1998/12/11، موقع السعودية برس أو سعورس علي الرابط
https. Sauress.com 2022.03.20

3- عبد الفتاح الغنيمي، المرجع السابق، ص ص 97 98

4- بشار جميل أكرم،"رحلة حج منسا موسي 724هـ/1324م". مجلة أدب الرافدين، العدد 79، 2019، جامعة الموصل العراق، ص 8.

من أجل الوصول للحقيقة التاريخية ومن باب الأمانة العلمية يجب التعرض للموقع الجغرافي لكوكو وغاو معا.

يصف البكري كوكو بقوله: "المدينة عبارة عن مدينتين مدينة الملك ومدينة المسلمين"[1]، ووصف الإدريسي بلاد كوكو، قائلا: "كوكو مشهرة الذكر في بلاد السودان كبيرة وهي على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال فيمر بها، ومنه شرب أهلها ويذكر كثير من السودان أن مملكة كوكو هذه على ضفة الخليج، وذكر آخرون أنها على نهر يمر بالنيل [نهر النيجر]..."[2]. كما قدم ابن سعيد المغربي عدة تفصيلات عن بلاد كوكو ويقول أنها بلاد منسوبة إلى بلاد صاحب البلاد... وجبل كوكو يضرب به المثل وهو يقابل من غربيه مسلمين غانة ومن شرقيه كان ومدينة كوكو شرقي النهر المنسوب اليها..."[3]، أما الحمري نقل معلوماته عن الادريسي[4].

وإذا قارنا ما ذكره بن سعيد المغربي وحسن الوزان تتحدثان عن رقعتان جغرافيتان مختلفتان تماما لذا سنعرض الموقع الجغرافي للمملكة سنغاي أو مملكة غاو اعتمادا على بعض المراجع الحديثة. تمتد مملكة سنغاي على ضفتي نهر النيجر من الشمال من بنين عند مدينة دندي إلى جنوب فولتا العليا، قامت في منطقة الفانا الواقعة بين خطي عرض ثمانية درجات جنوبا وسبع درجات شمالا[5].

1- <u>تأسيس المملكة</u>:

كان لسنغاي أربع ممالك لا يعرف عنها إلا القليل، ومع ذلك تعتبر من أقدم الدولة القديمة، وكما يقول أحمد شلبي: "دولة سنغاي من أطول الدول عمرا، فقد بدأت بذورها (أي مملكة سنغاي الثانية) في القرون الميلادية الأولى، وعاصرت إمبراطورية غانة وإمبراطورية مالي، وانتهت غانة ومالي وبقيت سنغاي حتى سنة 1594م".

<u>المملكة الرابعة إمبراطورية سنغاي عصر الأساكي(1493-1594م)</u>:

أنشأتها أسرة أسكيا الثانية وعلى الرغم من أن الأسرة لم تحكم سنغاي أكثر من قرن 1493-1591م، لكن المملكة قطعت في عهد الأسكيا محمد الكبير (899-935هـ/1439-1528م) شوطا من ازدهار

[1]- البكري، المصدر السابق، ص: 183.

[2]- الإدريسي، المصدر السابق، ص ص: 40-41.

[3]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ص: 93.

[4]- الحميري، المصدر السابق، ص: 161.

[5]- الغنيمي مقلد عبد الفتاح، المرجع السابق، ص: 106.

والتحكم في كافة الميادين وخلال هذه الفترة حكم مملكة سنغاي تسعة ملوك من أسرة أسكيا، ومعنى الأسقيا أو الأسكيا تقود إلى بنات سني علي عندما سمعنا انتصار يوري وتوليه العرش صرخنا قائلات: "أسكيا" ومعناها "ليس هو"، فلما سمعها أمر أبن لا يلقب إلا بها فقالوا: "أسكيا محمد". ولقد عرف الأسكيا محمد أو أسكيا الحاج الكبير منذ توليه أمور سنغاي بأنه كان عسكريا وإداريا مقتدرا، حيث قام بجلب فقهاء وقضاة ورجال العلم وقربهم إليه وأحسن معاملته وكانت أولى أعماله تنظيم دولة وإعداد جيش منظم في الجيش والحرب وقد استخدم تكتيكا عسكريا مميزا حيث أدخل فرقة من الفرسان العرب المغاربة ومن قبيلة الطوارق وجعلها في فرقة المشاة[1].

وسار الأسقيا محمد لأداء فريضة الحج سنة 902هـ/1496م، وعاد من حجه سنة 1497م، وما أن استقر حتى بدأ بالإعداد للغزو والفتح وتوسيع رقعة مملكته[2]، واتجهت حملته الأولى إلى البلاد الوثنية من الغرب والجنوب، فاستولى في الغرب على مناطق شاسعة من مملكة مالي، وبلغت فتوحاته حتى حافة المحيط الأطلسي، ولكن أعظم فتوحاته تلك التي كانت في بلاد الهوسا حيث أخضع المدن المتحصنة فيها، وفي هذه الغزوات تجاوز الأسقيا حدود بلاد الطوارق فضم بلاد الآيير[3].

وبفضل هذه الفتوحات وصلت حدود مملكته إلى المغرب الأقصى، وشملت شرقا بلاد الهوسا، واتصلت بأراضي البورنو وجزر من الصحراء في الشمال، ووصلت إلى الجنوب والشمال الغربي إلى بلاد التكرور، وبهذه الحدود جاوزت مسافة مالي بحوالي سبع مائة ميل. ومع بداية 1517م بلغ الأسقيا محمد من العمر خمسة وسبعون سنة حينما توقفت الفتوحات وأصابه العمى وانتابه المرض فتآمر عليه أولاده، وبعد تنحيه عن العرش توالت سلسلة من النزاعات والصراعات على الحكم بين أبنائه حتى وصل الأسقيا إسحاق الأول (1539-1549م) الذي تمكن من إعادة الأمور إلى نصابها، وفي عهده كتب إليه السلطان المغربي أحمد الأعرج يطلب منه تسليم تغزة وذلك سنة 1546م فأجابه: "لست إسحاق الذي يلبي طلبك انتظر حتى يولد إسحاق آخر"[(4)].

وتولى الحكم من بعده الأسقيا داوود (1549-1580م)، ثم ابنه محمد الثالث (الحاج الثاني) (1582-1586م)، ثم قام إخوته بثورة ضده ونصبوا مكانه محمد باني (1586-1588م)، وتسلم الحكم من بعده

[1]- الفيتوري عطية المخزوم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء مرحلة انتشار الإسلام. بنغازي، 1997م،ص: 360.

[2]- زبادية عبد القادر، **مملكة سنغاي**، ص: 38.

[3]- إسماعيل العربي، المرجع السابق، ص: 324.

[4]- السعدي عبد الرحمن، **تاريخ السودان**. تح تع تق: حماه الله ولد السالم، بيروت، دار الكتب العلمية، 1433هـ/2012م ص: 241.

إسحاق الثاني مقاليد الحكم (1588-1591م) والمملكة في غاية الضعف خصوصا بعد قيام حاكم تمبكتو بثورة استغرق القضاء عليها سنة كاملة، وقد واكب ذلك التوسع المراكشي على حساب مملكة سنغاي، هذا بالإضافة إلى الآفات الاجتماعية التي عبر عنها السعدي في قوله: "...أنهم بدلوا نعمة الله كفرا وما تركوا شيئا من معاصي الله تعالى إلا وارتكبوها جهرا"[1].

الوضع الثقافي بالمملكة:

بدأ انتشار العلوم والثقافة الإسلامية في سنغاي بفضل انتشار الإسلام، لذا فقد كانت معرفة تلك البلاد الإسلامية في اتساعها ومحتواها قد عمقت الثقافة الإسلامية الصحيحة، وكان أول أثر له أن صحح الثقافات التي كانت سائدة من قبل، فقد قلل من المفاهيم السحرية التي كانت تسيطر على عقول الناس وجو حياتهم في هذه المنطقة من قبل[2]، لذلك أشاد العديد من المؤرخين بأثر الإسلام في إصلاح المفاهيم الإنسانية والسحر، وتبين ذلك من الأسئلة التي استفتى فيها عبد الكريم المغيلي من خلال مسائل أو الأسئلة التي طرح عليه الأسقيا محمد الكبير . ما يمكن استنتاجه من هذه المسألة أن السلطة الحاكمة كانت مهتمة فعلا بإصلاح المجتمع بدليل حيرة الحاج محمد الأول من حال مجتمع سنغاي، كما حاول أن يتخذ الشكل الإسلامي للثقافة الإسلامية، لذلك كانت الثقافات والمعرف السنغائية نسخة طبق الأصل عن ما كان في بلدان المغرب وتحسنت المفاهيم الثقافية الإسلامية عن طريق الاتصالات التجارية بين الأسقيين وبلدان المغرب.

وعرفت سنغاي على عهد الأسقيين كل المعارف التي توصل إليها العالم الإسلامي سواء عن طريق الكتب التي كانت بأسواقها كميبات كبيرة، أو عن طريق الفقهاء والتجار الذين كانوا يذهبون لتجارة في نفس الوقت يدرسون ويعلمون[3]، وذكر السعدي عددا من أسماء العلماء الذين جاؤوا من المغرب بالتدريس كما يذكر وجود مجموعة من العلماء الذين تغربوا لطلب العلم في المغرب أو في مصر[4]، ومن بين هذه المراكز: تنبكت، جني، غاو.

<u>أسباب سقوط مملكة سنغاي:</u>

[1]- المصدر نفسه، ص: 264.

[2]- القلقشندي، المصدر السابق، ج: 5، ص: 281.

[3]- زبادية عبد القادر، **مملكة سنغاي في عهد الأسقين (1493/1591م)**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص ص: 136-137.

[4]- السعدي عبد الرحمن، المصدر السابق، ص: 99.

مع نهاية القرن 10هـ/16م دخلت مملكة سنغاي في ظهور الضعف نتيجة لانهماك الأمراء المتأخرين في المنازعات العائلية التي أعاقتهم عن الاهتمام بشؤون الدولة وخدمة البلاد، كما كلفت الخزينة مصاريف باهظة أجهدت اقتصادها الداخلي، ورافق ذلك انقسام في الآراء والاتجاهات بين السنغانيين نتج مباشرة عن ذلك النزاع المستمر على الحكم الأساقي فكان كل واحد منهم أنصار وأتباع بين أهل سنغاي فنشأت عوامل التصدع في الرأي العام، وكان ذلك من أبرز مظاهر الضعف الذي استمر ينخر في جسم المملكة ويسير بها نحو الهاووية حتى نهاية القرن 16م، حيث مهدت هذه الأوضاع إلى الحملة المغربية لبلاد سنغاي 1591م[1].

أثرت هذه النزاعات سلبا على المملكة فقد كان سلاطين المغرب الأقصى منذ عهد بعيد يتطلعون إلى مناجم الملح في تغزة والسيطرة على تجارته مع السودان، وظل ملوك سنغاي يصدون سلاطين المغرب وفي سنة 993هـ/1585م انقسمت البلاد على نفسها فاتخذ من ذلك المغاربة فرصة لتحقيق أطماعهم، واستغل أحمد منصور الذهبي انتصاره على البرتغاليين في القصر الكبير وضعف سنغاي لاستيلاء عليها فسير جيشا عبر الصحراء ليضع يده على مناجم الذهب في سنة 999هـ/1590م، وسارت حملة وحلت الهزيمة بجند إسحاق الثاني فمزق جيشه وهرب أهل غاو عبر النيجر بغير رجعة ولم تفلح جهود إسحاق الثاني في وقف تقدم جيش المغرب الإسلامي ووقفت حدود مملكته عند بلاد دندي وكانت معركة "توندي" فاصلة في تاريخ مملكة سنغاي هذه الواقعة لم تكن نصرا للمغاربة إلا من الناحية العسكرية لان المغاربة أخذوا في إقرار السلام والأمن في أقاليم السودان الغربي لكي يسيطروا على مناجم الذهب ولم يعد باستطاعة السلطان المغربي أن يرسل جيشا آخر لان هذه الجهود العسكرية مبالغ طائلة[2]. ومع نهاية القرن 10هـ/16م خضعت البلاد لحكم الباشاوات القادمين مع جيش المنصور، فكان ذلك وبالا عليها قد أهمل المنصور حول الباشاوات بعد ما ظهر له قلة سنغاي من الذهب فدخلت في طور الانحطاط العسكري الذي استمر حتى القرن 11هـ/17م، مما زاد الوضع تأزما الحرب القادرية التيجانية وبعدها تعرضت المنطقة للاحتلال الفرنسي[3].

[1]- زبادية عبد القادر، المرجع السابق، ص: 25.

[2]- حسن ابراهيم حسن، حسن إبراهيم حسن، **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1963م، ط2، ص ص: 113- 114.

[3]- زبادية عبد القادر، المرجع السابق، ص: 69.

الفصل الأول

الفصل الأول: المؤسسات الثقافية والعلمية بالسودان الغربي

المبحث الأول: أماكن التدريس

كانت بلاد السودان الغربي تعيش في تخلف ويغلب عليها النظام والوثني ويسودها الاضطراب السياسي والاختلال الاجتماعي، فبعد انتشار الإسلام إلى حدودها وتغلغله ظهر عصر جديد من الوعي، وأنتجت حضارة جديدة قامت بنهضة علمية اعتمدت على الحضارة الإسلامية، ويعود الفضل في ذلك إلى القوافل التجارية والتجار المغاربة والدعاة، ما أدي إلى نمو العلاقات الثقافية والتجارية بين الأفارقة والوافدين الجدد، مما ساهم في بروز المدارس والكتاتيب والجامعات، فانتعشت ونشطت الحركة العلمية في البلاد وارتحل الطلاب إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي لطلب العلم والعلوم.

1- الكتاتيب:

الكتاتيب عبارة عن مكان من أماكن التعليم الإسلامي، وغالبا ما يكون ملاصق للمسجد، وقد يكون بعيدا عنه، ونادرا ما يكون داخل المسجد، يشرف عليه معلم حافظ ويتخذ من التعليم حرفة[1]، ويقصد الكتاتيب التي كانت مخصصة لتعليم الصبيان في مراحلهم الأولي، حيث كان يذهب إليها الصبيان في سن مبكرة للتعلم، ويبتدئ الطفل أولا بتعلم الحروف الهجائية، وبعدها تتم مرحلة التهجي ثم مرحلة القراءة، ثم مرحلة تعلم الكتابة، وبعد الانتهاء من هذه المراحل تتم مرحلة حفظ الأجزاء الأولى من القرآن الكريم بالتدريج إلى أن يتمه كاملا [2].

وانتشرت الكتاتيب في العالم الإسلامي بكثرة، وظهرت في بلاد السودان الغربي أنواع متعددة من الكتاتيب وبمسميات عديدة، فقد سماها محمود كعت بـ"مدارس معلمي الصبيان"، حث قال: "وفيها مدراس معلم الصبيان الذين يقرؤون القرآن مائة وخمسين أو ثمانين مكتبا لتعليم الصبيان القرآن"[3]. وسماها السعدي بـ"محضر"، حيث قال عن الفقيه أبي قاسم التواتي[4]، فقال: "..فقد سكن في جوار

1- فرح سعد، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد السودان الغربي من خلال نوازل باي بن الشيخ**. أطروحة دكتوراه في التاريخ غير منشورة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016، ص 115

2- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 46

3- محمود كعت، المصدر السايق، ص 180

4- **أبو القاسم التواتي (ت:925هـ/1519م)**: هو أبو قاسم بن محمد بن أحمد التواتي، نشأ بواحة الكفرة بليبيا وحفظ القران وتلقي مختلف العلوم، تولي امامة الجامع الكبير بتنبكتو قال عنه السعدي سبعين رجلا أمثاله في الصلح والعبادة. ينظر : عبد الرحمن السعدي، المصدر السابق، ص 60. شاري بوعلام وعابد سفيان، "نماذج لبعض العلماء التواتين ومؤلفاتهم في السودان الغربي". مجلة الدراسات الإفريقية، الجزائر، المجلد 3، العدد 9، ماي 2021،ص35.

المسجد الجامع من جهة القبلة ليس بينها وبين الإدارة إلا الطريق العتيق النافذ، بعدما ابتني محضرا في قبالة المسجد لاصقا بها، وفيها كان يقرئ الأطفال.."[1]. كما أشار الرحالة ابن بطوطة الذي زار مملكة مالي سنة 753هـ/1352م -في عهد السلطان المريني أبي عنان، والتي استغرقت عشرين شهرا اهتمام السودانيين بالتعليم، حيث كانوا يولون التعليم أهمية كبري فكانوا يرسلون أطفالهم إلي الكتاب للتعلم، ويجعلون القيود في حق من أظهر التقصير في حفظه. كما اهتمم حكام بلاد السودان الغربي بحركة التعليم بخاصة التعليم القرآني[2]، وقد أحصي خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي في مدينة تمبكت لوحدها ما بين مائة وخمسين (150) و مائة وثمانين (180) كتابا لتعليم الصغار، ككتاب المعلم تطريا الذي درس 123 تلميذا، بالإضافة إلى المساجد، والمنازل الخاصة التي كانت تشكل تجمعات علمية أقيمت بها حلقات للدرس والمناظرة[3].

2- المساجد:

عرفت بلاد السودان الغربي بعد انتشار الإسلام العديد من أماكن العبادة، التي شكلت في نفس الوقت دور ازدواجي دينيا وتعليميا، فاهتم السودانيون ببناء المساجد التي أصبحت فيما بعد بمثابة مدارس للعبادة و التعلم والقراءة، حيث اشتهرت بعض المدن التي كانت تشع منها الثقافة العربية الإسلامية بمسجدها العريقة، والتي تخرج منها العديد من الفقهاء والعلماء، ومن أشهر هذه المساجد نذكر:

أ- مسجد جامع سنكري: ينظر الملحق 01

يعد من أشهر وأهم المساجد ببلاد السودان الغربي بشمال تنبكت، قامت ببناءه سيدة غلالية فاضلة زمن مملكة مالي، تدعي فاطمة بنت أحمد الأغلالي، والتي كانت تملك ثروة، وظفت جزءا منها لبناء هذه المنارة[4]، وأعيد تجديده في زمن دولة سنغاي عندما رجع القاضي العاقب بن محمود من الحج سنة 988هـ/1581م، وأصبح المسجد ذو شهرة واسعة بمدينة تنبكت، فكان يقصده الطلاب من مختلف مناطق بلاد السودان الغربي، وتولي الإمامة به القاضي محمود بن عمر أقيت، الذي كان إماما مدرسا بالمسجد إلى

1- السعدي، المصدر السابق، ص 82.

2- ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 312.

3- بودواية مبخوت، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط و بلاد السودان الغربي في عهد دولة بني زيان**. أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006، ص 201 .

4- السعدي، المصدر السابق، ص 62

جانب توليه القضاء[1]. أما طريقة التدريس بالجامع فقد كانت من النوع العالي، والطلاب يدرسون بطريقة علمية منظمة قائمة علي منهج مدروس، خرج الكثير من علماء السودان الغربي، الذين كان لهم دور فعال في نشر المعارف والعلوم لدى المسلمين، والتي سادت بالعالم الإسلامي في القرون الوسطى، فكان لكل عالم كتب وتأليف معتبرة[2].

ب- مسجد تنبكت:

ويعرف باسم "جنكري بيرا" أي المسجد الكبير، ويعد أشهر وأكبر المساجد بمدينة تنبكت ولا يعرف تاريخ بناءه، ويرجح أنه بني في القرن السادس هجري الثاني عشر الميلادي، ثم أعيد بناءه في القرن الثامن هجري عندما عاد السلطان منسا موسي من الحج[3]، وقد عهد بالمهمة إلي المهندس أبو إسحاق الساحلي، وعبد الله الغدامسي الليبي الذي حضر معه من رحلته المشرقية[4]، وجدد في عهد القاضي العاقب بن عمر 977هـ/1570م بغرض استيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين، كما ساهم السلطان الأسكيا داوود في مهمة بناءه لتوفيره بعض المواد ومنها الخشب[5].

وتعاقب على إمامة المسجد العديد من الفقهاء، منهم القاضي كاتب موسي الذي تولي الإمامة في المسجد لمدة أربعين سنة وبعد ارتحاله إلي فاس خلفه في الإمامة سيدي عبد الله البلبالي في بداية حكم مملكة سنغاي، ويعتبر أول عربي يتولي الإمامة بالمسجد الكبير في عهد الملك منسا موسي (712-737هـ/1312-1337م). وخلفه بعد وفاته الإمام سيدي أبو قاسم التواتي الذي تولي إمامة المسجد، والذي اشتهر بالزهد والصلاح توفي سنة 935هـ/1528م[6]. ثم بعده الفقيه إبراهيم الزلفي[7]، ثم الإمام عثمان بن

1- مولاي محمد، المرجع السابق، ص 304

2- نادية سالم شفشه، "الحياة الثقافية في تنبكت (جامعة سنكري أنموذجا) من القرن 9هـ-11هـ/13-15م". مجلة كلية التربية، جامعة الزاوية، ليبيا، ع 9، مج 21، 2017، ص 4.

3- السعدي، المصدر السابق، ص 56.

4- بودواية مبخوت، المرجع السابق، ص 194.

5- السعدي، المصدر السابق، ص 57.

6- محمد مولاي، المرجع السابق، ص 302.

7- **إبراهيم الزلفي** : من المشاهير البارزين في القراءة وعالم التجويد وابرز المدرسين بمدرسة أبي القاسم التواتي بمسجد جامع تنبكت كان رحمة الله عليه جاه عند أهل تنبكت يومئذ لاعتقادهم فيه. ينظر : أبو عبد الله الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور**. تح محمد حجي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ط1، ص 71. السعدي، المصدر السابق، ص 36.

الحسن التشيتي[1]، ثم تتالى على إمامة المسجد الكثير من الأئمة إلى غاية آخرهم زمن الدولة السنغائية الفقيه أبو العباس أحمد بن الإمام الصديق الذي تولى إمامة مسجد الجامع الكبير في السابع عشر من صفر 989هـ/1 أفريل 1581م بأمر من القاضي العاقب بن القاضي محمود ومكث فيها سبعة عشر عاما ونصف[2].

ت- مسجد جني: ينظر الملحق 02

يعتبر أهم مسجد في مدينة جني، وأول مسجد بني في المدينة، وقد أقيم على أنقاض قصر السلطان كنبر لما اعتنق الإسلام، وهذا ما ذكره السعدي، حيث قال: "أنه لما عزم السلطان كنبر علي اعتناق الإسلام جمع كل العلماء في المملكة وكان عددهم أربعة آلاف ومائتين عالم، وأسلم على يدهم، وطلب منهم أن يدعوا لله أن ينصر مدينته، ثم هدم القصر، وبني مكانه مسجدا عظيما، وهذا يعبر عن حبه للإسلام"[3]. وصمم المسجد رجل عربي يدعى إدريس معلوم، وهو الذي علمهم كيف يبنون منازلهم بالطريقة العربية الإسلامية، وأعيد بناء المسجد في عهد الأسكيا محمد الكبير (899-935هـ/1439-1528م)[4]

وأصبح المسجد مركزا لامعا للتعلم أو للتعليم، فقد ارتاده طلا في ازدهار ب العلم، وأصبح له حشود من الطلبة، تخرج منه العديد من الفقهاء والعلماء الذين ساهموا الحركة الفكرية، كما تعاقب على إمامة والتدريس بالمسجد بعض الأئمة نذكر منهم محمد بن سقوا الونكري، وابنه الفقيه محمد بن أبي بكر الونكري، ثم تتالي على الإمامة وتدريس بالمسجد عدة أئمة إلى غاية سقوط سنغاي[5].

ث- مسجد غاو:

يعتبر من بين أهم المساجد بمدينة غاو (جاو) في بلاد السودان الغربي، بناه السلطان منسا موسي سنة 724هـ/1324م بعد عودته من أداء فريضة تالحج[6]، وكلف ببنائه الشاعر والمهندس المعماري

1- **عثمان بن الحسن التشيتي (977هـ/1569م)**: هو عثمان بن الحسن بن الحاج التشيتي كما إماما في الجامع الكبير وقد قبل الإمامة رغما عن أبيه. ينظر: ص 191.

2- السعدي، المصدر السابق، ص 59. البرتلي، المصدر السابق، ص 38

3- عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)**. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1، ص 162.

4- نجاة مباركي ووهيبة داده، **الحواضر الإسلامية ودورها في بلاد السودان الغربي من 6هـ إلي 10هـ نموذجا جني**. مذكرة ماستر، تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020، ص 30.

5- السعدي، المصدر السابق ، ص 19 ص 33

6- عبد الحميد مقاديم، الرجع السابق، ص 54

الأندلسي أبو اسحاق إبراهيم الساحلي الغرناطي المعروف بـ"الطويجين"[1] وإلى جانب الصلاة في المسجد كانت تعقد به المجالس العلمية، وقد توافد على المسجد الكثير من العلماء والطلاب، منهم الإمام المغيلي والقاضي محمد جغيت حيث تولوا الإمامة والخطابة والتدريس[2]، كما تولي الإمامة الفقيه صالح جور مستشار الأسكيا محمد الكبير حاكم صنغاي. يقع موقع المسجد خارج مدينة غاو بالحي المعروف باسم مسجد البيضان[3]، ونظرا لازدهار المدينة التي أصبحت ذات أهمية اقتصادية وعلمية، قام الأساكي ببناء المسجد الجامع بالقرب من دار السلطنة، والذي كان بمثابة مركز للتعليم، وكان تحت إشراف العلماء، من بينهم الفقيه محمد الفلاني[4] الذي كان إماما ومدرسا به[5].

ج- مسجد سيدي يحي التادلسي:

يعتبر هذا المسجد من أقدم المساجد التي بنيت في تنبكت زمن حكم الطوارق، وأعاد بنائه الملك محمد نض، وعين الشيخ يحي التادلسي فيه للتدريس والإمامة[6]، وسمي المسجد نسبة إليه، الذي ظل إماما ومدرسا به لغاية وفاته سنة 886هـ/1481م. تم توسيعه و تجديده في زمن السلطان الأسكيا داوود (956-990هـ/1549-1580م)علي يد القاضي العاقب بن محمود آقيت976هـ/1568م[7]. لذا يعتبر من المساجد التي ساهمت في الحركة العلمية بتنبكت، ومن بين من تولي الإمامة والتدريس به أيضا، نذكر الفقيه محمد بن محمود بن أبي بكر الونكريالتنبكتي (1002هـ/1593م)[8]، وبعده الإمام محمود بن محمد الونكري ثم تولي الفقيه أحمد بن سعيد، وغيرهم من الأئمة إلي غاية الحكم المراكشي لمملكة صنغاي[9]. ووجدت بالمنطقة مساجد أخرى أقل شهرة من سابقاتها، منها:

1- **أبو إسحاق إبراهيم الساحلي الغرناطي(الطويحين)**: شاعر وأديب ومهندس معماري من مدينة غرناطة توجه من بلاده إلى بلاد المغرب في أوائل القرن الثامن هجري الرابع عشر ميلادي، التقي خلال رحلته إلى مكة بالملك منسا موسي وارتحل معه إلى مملكة مالي، كما اشتهر بتصميمه لمسجد جنكري بيرا. ينظر : لسان الدين الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**. القاهرة، 1973م، ص 329

2- محمد مولاي، المرجع السابق، ص 307.

3- مبخوت بودواية، المرجع السابق , ص 199

4- **الفقيه محمد الفلاني**: هو محمد بن أبي بكر كداد الفلاني 989هـ،1581م كان من عباد الله الصالحين تولى امامة الجامع الكبير بعد وفاة الامام عثمان بن الحسن التشيتي. ينظر: البرتلي، المصدر السابق، ص 194.

5- البرتلي، المصدر السابق، ص 195.

6- السعدي، المصدر السابق، ص 23.

7- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 53.

8- الشيخي حسن علي إبراهيم، **تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي 11م/ 16م**. أطروحة دكتوراه التاريخ غير منشورة، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان، السودان، 2009، ص 288.

9- محمد مولاي، المرجع السابق، ص 306.

ح- مسجد محمد نض:

بني هذا المسجد بمدينة تنبكت، وأعيد تجديده وتوسيعه من طرف القاضي العاقب سنة 976هـ/1568م.

خ- مسجد التواتيين :بناه محمد بن علي التواتي حين قدم إلى مدينة توات سنة 920هـ/1514م مع جماعة من التواتيين، وما دفعهم إلى بناء المسجد هو أداء الصلاة، نظرا للخلافات التي حدثت بينهم وبين بعض علماء تمبكت، واتخذ المسجد للعبادة والتدريس أيضا، وكانت الجماعة التواتية عبر تاريخها الزاهر من أنشط الجماعات التي سكنت الصحراء، كما قام فقهاء توات بنقل ما عندهم من علوم ومعارف إلى مناطق السودان الغربي عن طريق التدريس والإمامة والوعظ والإرشاد بالمساجد عامة ومسجد التواتين خاصة، وتولى التدريس بهذا المسجد عدد من الأئمة[1]، من بينهم الفقيه محمود بن محمد الزغرابي التمبكتي[2].

د- مسجد الأسكيا الحاج محمد بأكدز:

أمر ببناءه حاكم صنغاي الأسكيا الحاج محمد الكبير التوري، وهو في طريق عودته لصنغاي عندما مر بمدينة أقدز (أكدز)، لأن مساجد البلدة لا تكفي للمصلين وللتعليم.

- **مسجد محمد الفزاني:**

بني هذا المسجد من طرف التاجر الليبي محمد الفزاني القادم من بلدة فزان بليبيا في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، وكانت وظيفة هذا المسجد العلم والعبادة، والاختلاف بينه وبين بقية المساجد في طريقة بناءه ونمطه العمراني، وشكله الهندسي الداخلي، ومن بين الأئمة الذين اشتغلوا به وأشرفوا عليه الشيخ عثمان بن أبي بكر الحضيريالفزاني عام 1009هـ/1600م[3].

1- مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 196.

2- **محمود بن محمد الزغرابي التمبكتي**: الفقيه كان اماما في جامع في التواتي أخد العلم عن الفقهين احمد بن محمود بن سعيد و بد الله بن فقيه محمود بن عمر. ينظر: البرتلي، المصدر السابق، ص110.

3- مبخوت بودواية، المرجع السابق، ص 197 .

- **مسجدا محمد بن عبد الكريم المغيلي:**

بني العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي بمدينة أقدز مسجدا صغير الحجم، عندما استوطن المدينة، وكان يدرس به.

بالإضافة إلى هذه المساجد وجدت مساجد أخرى في المنطقة في عهد الأسكيا داوود في بعض المقاطعات، أطلق عليها اسم "لبنة"، وأمر بأن تلحق بالمسجد محارب تكسى برداء أحمر، وسجاد يوضع على المنبر، وعصي من شجر "شاع" على قدر قوس طولا يمسك بها الإمام عند صلاة الجمعة، قدمها الأسكيا وأولاده إلى أشخاص تابعين لهم، لذا حملت أسماءهم، من بينها: مسجد بوبو، مسجد الملك الوتري، مسجد الحاج قطب أسد اراغو، مسجد وهاب، مسجد طرندك، مسجد حلصو، مسجد بور، مسجد غون، مسجد فرنك، مسجد طو، مسجد سند، مسجد دار السلام، مسجد سداد داكو الحاج قطب، مسجد وهاب الحاج محمود....الخ[1].

1- المرجع نفسه، ص 198.

المبحث الثاني: مراحل التعليم

أ- المرحلة الأولى:

التعليم الابتدائي عبارة عن مرحلة يمر بها التلاميذ، حيث يتعلمون القراءة والكتابة وعادة ما تكون بالكتاتيب، وتعتبر هذه المرحلة ضرورية لكل الطلاب، إذ لا يستطيعون الانتقال إلى مرحلة أخري دون البدء بهذه المرحلة. وهذه المرحلة تضم الأطفال الصغار من سن الخامسة حتى سن السابعة، ومدة البقاء بهذه المرحلة من خمسة حتى سبع سنوات[1]، حتى يتعلم فيها القراء والكتابة وحفظ القرآن الكريم. وبالنسبة لطريقة التدريس فكان الأطفال يلتفون حول مدرسهم، وهو يمثل ناظر المدرسة بالكتاب وينصتون إليه ليعلمهم[2]، ويتم التعليم بواسطة الألواح الخشبية، يبدأ الطفل أولا بتعلم الحروف الهجائية تدريجيا، إلى أن يتم مرحلة القراءة والكتابة. والأدوات المستعملة في الكتابة، قلم مصنوع من الخشب ومدواة من الصمغ، وكان المعلم يقف على التعليم والتوجيه، وتصحيح الأخطاء التي يقع فيها الطلبة[3]. ووصف الحسن الوزان هذه المرحلة، بقوله: "ويعلمهم المعلم القراءة والكتابة، وليس في كتاب معين بل الاستعانة بألواح خشبية كبيرة يكتب عليها التلاميذ، ويقتصر الدرس كل يوم على آية من القرآن، ويختم القرآن في سنتين أو ثلاث سنوات، ثم يستأنف ذلك عدة مرات إلى أن يجيد الطفل تعلمه بصورة متقنة جدا، ويحفظه عن ظهر القلب، أو يدرك بعد انقضاء مدة سبع سنين، ومن ثم يعلم المعلم الأولاد قليلا من الخط"[4].

وكان التعليم في هذه المرحلة بالكتاتيب التي كانت تضم أعداد كبيرة من التلاميذ، وأصبحت فيما بعد مدارس مستقلة، وقد يصل عدد الصبيان بالمدرسة الواحدة إلى 133 صبيا، وتنتهي هذه المرحلة بحفظ أجزاء من القرآن الكريم أو ختمه، بالإضافة إلي بعض المبادئ الفقهية[5].

1- عيسى عبد الله، "التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 16م". مجلة البيان، العدد 328، ذو الحجة 1435هـ/أكتوبر 2014، الرياض، السعودية، ص 6. الموقع الالكتروني

https://www.albayan.co.uk

2- عبد الحميد جنيدي،"المدارس ونظام التعليم في مدينة تنبكت (تمبكتو) في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي". دورية كان التاريخية، المجلد 6، العدد 19، 31 مارس/ماي2013، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر ، ص 90.

3- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 57.

4- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 539.ج2

5- عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص 90.

ب- المرحلة الثانية (التعليم العالي):

يختلف التعليم في هذه المرحلة عن المرحلة السابقة لها، فالتعليم هنا متاح لجميع الذين أكملوا المرحلة الأولي، كما أن الانخراط في هذه المرحلة حر ليس كسابقتها، وكان الآباء يجبرون أبنائهم على التعلم[1]، وتتميز هذه المرحلة بالصعوبة والتعمق في القضايا، والخوض في المسائل التفصيلية، والشروح الدقيقة التي ضمتها أمهات الكتب، وتشمل الدراسة استيعاب الطالب لبعض الكتب في الحديث، والمنطق، والفقه، والنحو، والتفسير، وأما ما يخص المنهج الدراسي فيشمل تناول المواد بشكل تخصصي وتفصيلي، إضافة إلي الاستعانة بالكتب التي كانت تدرس في المغرب الإسلامي، وهذا يدل على مدي تأثير المؤلفات المغربية على الحياة الفكرية والثقافية لبلاد السودان الغربي، منها كتب القاضي عياض، وسحنون، وكتب المغيلي، وموطأ الإمام مالك، وشروح ابن القاسم[2].

وأما بالنسبة للسنة الدراسية لم تكن محددة بوقت معين بل كانت تتوقف علي مدي استيعاب الطالب لعدد من الكتب المقررة للدراسة[3]، ويذكر السعدي "أن الطلبة كانوا يقضون أكثر من ثلاث سنوات في قراءة موطأ الإمام مالك وغيره من الكتب"[4]. ومن أشهر المساجد التي اهتمت بتدريس هذه المرحلة مسجد جامع سنكري، وأما بالنسبة لأوقات الدراسة، كانت ساعات التدريس تستغرق النهار كله ولا تتوقف إلا في أوقات الصلاة، وطريقة التدريس في هذه المرحلة أن يعطي الأستاذ رأيه في المسائل، وبعدها يقرأ الطلاب درسهم من الكتاب المقرر بحضور الأستاذ، ثم يطلب كل منهم التوضيح ما يشكل عليه، وأثناء ذلك يقيد الطلبة التفاسير التي يعطيها الأستاذ كجواب علي استفساراتهم[5].

ت- التعليم الحرفي (مهني):

يعتبر هذا النوع من التعليم قليل الانتشار في بلاد السودان الغربي، ويقتصر علي المهن الحرفية كالخياطة، والحدادة والحياكة وصناعة السيوف، والتدريس في هذا النوع يتولاه معلمون عرفوا باسم "الشيوخ الرؤساء"، ويتم العمل والتدريس هذا النوع في بيوت مقر شيخ المهنة[6]. ذكر محمود كعت أنه

1- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 59.

2- عيسى عبد الله، المرجع السابق، ص 8.

3- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 60..

4- السعدي، المرجع السابق، ص 46.

5- عبد الحميد جنيدي، المرجع السابق، ص 90.

6- عيسى عبد الله، المرجع السابق، ص 9.

يوجد بمدينة تنبكت وحدها ست وعشرون بيتا من بيوت الخياطين، ولكل بيت من تلك البيوت شيخ معلم، وبلغ تلاميذهم ما بين خمسة وسبعين إلى مائة تلميذ[1].

ث- الإجازات[2] العلمية:

تعد الإجازة تتويجا للمسار الدراسي للطالب فهي تضاهي في عصرنا الشهادة الممنوحة للطالب في آخر المشوار حيث يجيز له التعلم والنقل[3]. والإجازة هي إقرار الأستاذ بأهلية الطالب بعد تحصيله التام لفن من الفنون، ويتم ذلك بالنطق أو على شكل ورقي للطالب المتخرج. وتعطي الإجازة عندما يتأكد المدرس من أن الطالب متمكن من مادة أو من إتقانها اتقانا تاما[4]، والإجازة ثلاث أنواع:

شهادة العرض: وهي تعني قيام الطالب بسرد النصوص على أستاذه ومعرفة شروحها وتحليلها.

شهادة السماع: تعني قيام الطالب بتتبع أقوال العالم وحفظها.

الإجازة الكاملة: عبارة عن مرحلة يصل الطالب فيها، من حيث يستطيع ذكر الأسانيد وإرجاعها لمصدرها الأول، وذكر الفوارق والروايات بعد الإلمام بعلم من العلوم، وبالنسبة للإجازة المكتوبة فهي تتضمن إقرار المعلم بأن الطالب حضر مواد معينة، لكنه برع في مادة خاصة، ومن أمثلة الإجازات التي منحت في بلاد السودان الغربي[5]، إجازة أحمد بابا التنبكتي من أستاذه أحمد بغيغ الونكري، بقوله: "ولازمته أكثر من عشرة سنين فقرأت عليه بلفظي مختصر خليل، وفرعي ابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير ختمتها عليه...وحضرت عليه موطأ مالك قراءة وتفهما، وحضرته كثيرا في المنتقي والمدونة بشرح المحلي ثلاث مرات، وألفية العراقي في شرح الحديث...فهو شيخي وأستاذي...وأجازني جميع ما يجوز له، وكتب لي بخطه في ذلك"[6].

1- محمود كعت، المصدر السابق، ص 180.

2- **الإجازة لغة:** هي الإذن والاستجازة طلب طالب العلم من أستاذه أو شيخه أن يجيزه بمسموعياته ومروياته التي حصل عليها، وأن يأذن له بالنقل عنه، فالطالب مجاز له والأستاذ مجيز، وتمنح الإجازة لمهار متقن في معارفه. ينظر : محمد مرتضي الحسيني الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**. تح مجموعة من المؤلفين، دار الهداية (المكتبة الشاملة الحديثة)، ص 86/16

3- مجهول، "الإجازات العلمية مصدر من مصادر التواصل العلمي بين منطقة توات و حواضر بلاد الساحل (ما بين القرنين 11 و13هـ) (دراسة من خلال الوثائق المحلية)". موقع جامعة الوادي علي الرابط w.w.w.univ-eloued.dz/04/27/ 2022.

4- عيسى عبد الله، المرجع السابق، ص 9.

5- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 63.

6- بابا أحمد التنبكتي، المصدر السابق، ص 602.

المبحث الثالث: الحواضر العلمية

عرفت بلاد السودان الغربي حركة علمية واسعة ومتطورة، ونتيجة لهذا التطور ظهرت عدة حواضر علمية، وبرزت كمحطات علمية في مجال العلم والمعرفة، نذكر منها:

1- حاضرة تنبكت:

تعتبر حاضرة تنبكت من بين أهم المراكز الحضارية في بلاد السودان الغربي، تقع في الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى، بمنحني نهر النيجر الذي يبعد عنها اثني عشر 12ميلادي، تأسست نهاية القرن الخامس الهجري (11م) علي يد الطوارق[1]، ويعود سبب تسميتها إلى عجوز اسمها بكتو، التي كانت تقيم بالمكان قبل إنشاء المدينة، حيث كان الطوارق البدو الرحل يصطافون على ضفاف نهر النيجر صيفا ثم يرحلون في الخريف إلى أوطانهم، وكانوا يأتمنونها على أمتعتهم، فسمي المكان الذي يضعون فيه أمتعتهم باسمها، حيث كان يسأل الطارقي أين خبأ متاعه، فيقول: تين، تعني المكان إلى أن أدمجت الكلمتين، فأصبحت باسم "تنبكت"[2]، ثم استقر بهم المقام بها فتحول المكان إلى سوق ومركز للتبادل التجاري بين تجار الشمال والجنوب، ووفدت إليها القوافل عن طريق مراكش، وحين ضعفت ولاته بعد أن غزا المرابطون مملكة غانة أصبحت حاضرة تمبكت مركزا ثقافيا واقتصاديا هاما في السودان الغربي[3].

ومع حلول القرن الثامن الهجري (14م) تحولت تجارة المنطقة كلها إليها، وأصبحت مقصد العلماء والتجار، وذكر السعدي، بقوله: "يأتيها الناس من كل جهة ومكان حتى صارت سوقا للتجارة، وأكثر الناس إليها ورودا للتسوق، ويرد إليها الرفاق من الآفاق، وسكن فيها الأخيار من العلماء والصالحين، وذوي المال من كل بلد من أهل مصر وفزان وغدامس وفاس والسوس إلى غير ذلك"[4]. لتشهد بذلك ازدهارا ثقافيا واقتصاديا في ظل مملكة مالي في زمن السلطان منسا موسي الذي اشتهر برحلته إلى الحج اصطحب فيها العديد من رجال الثقافة والعلم. كما شهدت تنبكت في هذه الحركة علمية نشطت ضاهت بها كبريات الحواضر العلمية كمصر وفاس والقيروان، فأصبحت بذلك منارة علمية ودينية في المنطقة، بالإضافة إلى

1- محمد مولاي، "الحواضر العلمية ببلاد السودان الغربي ما بين القرنين 10-12هـ/16-18م". المجلد 16، العدد 2، مجلة عصور، العدد 36، 2017 ، وهران، ص 201.

2- مقاديم عبد الحميد , المرجع السابق ,ص 68

3- أسماء بن منوفي، **الحواضر العلمية في السودان الغربي ولاته أنموذجا ما بين القرنين 7-13هـ/13-19م**. مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2019، ص 6.

4- سمية تونسي و نور الهدي أقرابوا، المرجع السابق، ص 20.

تشجيع الحكام للحركة العلمية[1]، فقد ذكر حسن الوزان تلهف وإقبال علي اقتناء الكتب، فقال: "وفي تنبكت عدد كثير من الفقهاء والقضاة والأئمة، يدفع الملك إليهم مرتبا حسنا، ويعظم الأدباء كثيرا، وتباع أيضا مخطوطات كثيرة تأتي من بلاد البربر، وتدر أرباحا تفوق أرباح سائر البضائع"[2] .فنشطت الحركة العلمية والتأليف في البلاد، ونسخت الكتب والمخطوطات والتي تكون بها حي يدعي "حي الوراقين" علي غرار الأحياء التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي، ومن بين العلماء الذين وفدوا إليها الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي وآخرون من منطقة توات، كما أضاف السعدي حوالي مائتين 200 عالم الذين قدموا إليها من فاس ومراكش والنيجر وتونس طرابلس[3].

2- **حاضرة جني:**

تعتبر مدينة جني ثالث مدينة من حيث الأهمية بعد كل من تنبكت و غاو، وواحدة من أهم المدن التي عرفتها بلاد السودان الغربي، وأما بالنسبة لتاريخ تأسيسها فقد اختلف المؤرخون حوله، منهم من يرجعه إلي القرن الثالث الهجري (9م)، ومنهم من يشير إلي القرن الخامس الهجري (11م)، إلا أن السعدي يقول بأنها أسست في القرن الثاني هجري (8م)[4]. كما تتعد الروايات حول أصل التسمية، فالبعض يقول أنها سميت نسبة لملكها "كنبر "، "جنور" مشتقة من الجنة لوقوعها في منطقة زراعية وفيرة الخيرات من مناطق زراعية وأنهار، وانتشر الإسلام بها كبقية الحواضر في القرن السادس الهجري (12م)[5]، وخاصة بعدما أسلم ملكها "كنبر"، وهدم قصره، وبني مكانه مسجدا. وقد وصف ابن بطوطة أهل مدينة جني بحماسهم في أداء العبادات، ومكانة يوم الجمعة عندهم، وقال: "بأنه يوم عظيم في أداء العبادات، إذا لم يسرع الرجل إلى المسجد لن يجد مكان يصلي فيه"[6]. كما

شهدت مملكة مالي حكم ماري جاطة أو سندیا تاكايتا (627-652هـ/1230-1255م) مؤسس المملكة، وحاكم إقليم سنغاي سُني علي (870-897هـ/1465-1492م)، بالإضافة إلي الغزو المراكشي، وازدهرت مدينة جني في فترة حكم مملكة السنغاي خاصة في فترة حكم الأسكيا محمد التوري وبنيه، أصبحت ذات أهمية

1- عبد الحميد مقاديم، الرجع السابق، ص 70.

2- حسن الوزان، المصدر السابق، ص 167.

3- أسماء بن منوفي، المرجع السابق، ص 7.

4- نجاة مباركي ووهيبة داده، **الحواضر الإسلامية ودورها في السودان الغربي: حاضرة جني نموذجا خلال الفترة (6-10هـ/12-16م)**. مذكرة ماستر في التاريخ، تخصص إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020، ص 17.

5- أسماء بن منوفي، المرجع السابق، ص 11.

6- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص ص 73- 74.

تجارية وعلمية، فقد توافد عليها التجار والعلماء وطلاب العلم، وكثرت مساجدها، وامتلأت مدارسه. ما جعلها من أهم المراكز الثقافية والحضارية، فعلق السعدي، بقوله: "قد ساق الله تعالي هذه المدينة المباركة سكانا من العلماء و الصالحين من شتي البلاد[1]، فأقبل عليها عدد من العلماء منهم الفقيه "مور مغ كنكن" الذي قدم إليها من بلاد كابرا، واشتهر بغزارة علمه ودرس بالمسجد الجامع بجني، فتوافد عليه طلاب العلم للاستفادة منه، كما جاءها العالم والفقيه محمد ساقوا الونكري وتولي التدريس والقضاء، الذي ولاه الأسكيا محمد الكبير القضاء، ويعتبر أول يفصل بين الناس في جني بعد أن كان الناس يتحاكمون إلي خطيب الجامع، وخلفه في المنصب الفقيه عباس كب الونكري[2]، بالإضافة إلى بعض العلماء بجني، وقد ساهم هؤلاء العلماء مساهمة فعالة في الحياة العلمية والثقافية، ما جعل مدينة جني من كبري المراكز العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي .

3- حاضرة غاو (جاو):

تعتبر من أهم المدن الكبرى في بلاد السودان الغربي، يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الثاني هجري (8م) علي يد بربر المغرب الإسلامي، عرفت المدينة بعدة أسماء في بعض المصادر العربية ككوكو (الحسن الوزان)، كاغ (ابن بطوطة والإدريسي)، كاغو (السعدي ومحمود كعت)[3].

تقع غاو في الشمال الشرقي من العاصمة المالية باماكو (حاليا)، عند منحني نهر النيجر، وتبعد عن مدينة تنبكت حوالي 400 ميل من الجهة الجنوبية الشرقية. عرفت المدينة تطور وازدهارا خاصة عند توافد القوافل التجارية، حيث يعود الفضل إلى التجار المسلمين والدعاة في نشر الثقافة العربية والإسلامية وعلومها بها، وستعرف تطورا أكثر وازدهار في زمن مملكة مالي في عهد السلطان منسا موسي الذي بني مسجدا بعد عودته من الحج 724هـ/1324م[4]، فبلغت قمة ازدهارها وعطائها العلمي في عهد حكم مملكة السنغاي، حيث اتخذت مقرا للحكم في زمن حكم أسرة الأساكي، التي عمل حكامها علي ازدهارها واستقطاب العلماء إليها[5]، كالإمام المغيلي الذي قدم إليها من توات سنة 903هـ/ 1497م، وبقي فيها للتدريس ونشر الثقافة الإسلامية، والذي أفاد سلطانها الأسكيا محمد الكبير بالإجابة على الأسئلة التي وجهها له السلطان في عدة مجالات، منها الدينية والسياسية والاجتماعية، كما زارها عدة علماء أمثال

1- السعدي، المصدر السابق، ص 16

2- محمد مولاي، المرجع السابق، ص ص 203- 204 .

3- سمية تونسي و نور الهدي أقرابوا، المرجع السابق، ص26

4- محمد مولاي، الحواضر العلمية، ص 204.

5- عبد الحميد مقاديم، المرجع السابق، ص 72.

العالم أبو المحاسن محمود بن عمرو الذي كان بارعا في شتي العلوم[1]. واستمرت حاضرة غاو كإحدى أكبر المراكز العلمية والثقافية في بلاد السودان الغربي إلى أن سقطت دولة سنغاي إثر الغزو المراكشي للبلاد.

1- محمد مولاي، **الحواضر العلمية**، ص 205.

الفصل الثاني

أولا: تعريف حركة التأليف

تعتبر حركة التأليف في بلاد السودان الغربي من أهم الكتابات، إذ تعتطي صورة شاملة عن جوانب من الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية بالسودان الغربي.

تعريف التأليف

1-لغتا :

تتنوع تعاريف التأليف من الناحيتين اللغوية والإصطلاحية، فلغتة جمع تأليفات والتاليف هو كتاب او مصنف يدون فيه معلومات علما ما، أي هو الذي الفه، فحسب إبن منظور الفت بينهم تأليف اذا جمعت بينهم بعد تفرق مثلا ألف بين الحبال جمعها وو صل بعضها ببعض وتاليف الشيء تاليفا اذا وصلت بعضه ببعض و منه تاليف الكتب، كما يتطلب تاليف كتاب معرفة تامة بمادته لتجميع معلوماتها او تحليلها او نقدها في علم من العلوم [1]

2-إصطلاحا :

التأليف أو تأليف كتاب أي ضم بعضه الي بعض حروف و كلمات و نحو ذلك من الأجزاء، و يطلق علي الكتاب مؤلفا لانه يجمع و يضم معلومات تتعلق بعلم معين، كما يقصد بها هو ان يعكف المؤلف بنفسه علي جمع كتابته بنفسه و مراجعتها قبل ان يخرجه للناس، كما تعرف حركة التأليف علي انها المصدر الاول للتأليف و وهاته الاخيرة تعرف بانها كتاب لم يتم طبعه بعد اي لزال بخط المؤلف او ناسخ غيره [2]، فيجمع المؤلف مادته العلمية المختلفة يحللها و يناقشها مبدئيا في شكل مسودة، فتخضع احيانا للتبديل والتغير والاضافة والحذف و التقديم و التأخير بعدها توضع في شكل صورة نهائية وتنشر للناس، اذن يقصد بالتأليف التجميع اي هو التجمع مثل تأليف القران الكريم في عهد النبي صلي الله عليه وسلم، ثم عهد ابو بكر الصديق ثم عهد عثمان بن عفان رضي الله عنهم، من ثمة قال زيد بن الحارثة كنا عند رسول الله صلي الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع [3].

[1] -ابن منظور لسان العرب ، الج 15 ,ط 3 ، دار صادر لبنان ،2004 ص 8101

[2] --فهمي سعد و طلال مجدوب ، تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق ، ط1 عالم الكتب بيروت 1993 ، ص 13

[3]- مجموعة مؤلفين , معجم مصطلحات العلوم الشرعية ،ط2 مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 2017 ص 375

– التأليف في بلاد الغرب السودان :

1– العلوم النقلية

أ–في الفقه :

الفقه هو معرفة الأحكام الشرعية الفرعية العملية و المستمدة من الأدلة التفصيلية و هذه الاحكام منتقاة من القرأن الكريم المصدر الاول للتشريع و السنة النبوية وما نصبه الشارع في معرفة الأدلة فاستنباط الأحكام من الأدلة يقال لها فقه[1].

فبلاد السودان الغربي حركة فقهية متطورة كغيرها من البلدان الإسلامية، حيث شهدت هذه البلدان حركة متطورة جدا، ما أدى إلى حدوث نوازل فقهية و قضايا متجددة علي الواقع الاسلامي و هو ما جعل الفقهاء في العمل على استخراج الاحكام الشرعية و استنباط النصوص الشرعية للعمل على لتسير الحياة الدنيوية للناس وهو ما عرف بالمذاهب الفقهية، فعرفت بلاد السودان الغربي تأثرا بالمذاهب حيث انتشر على وجه الخصوص المذهب المالكي، كما انتشرت كتب المالكية في الفقه كمدونة سحنون، ومختصر خليل، وموطأ الامام مالك، والمعيار الونشريسي، ورسالة ابن زيد القيرواني، ومدخل ابن الحاج، وكذا تحفة الحكام لابن عاصم، فازدهار وانتشار الحركة المذهبية يرجع إلى رحلة الملك منسا موسي إلى الحج في القرن الثامن هجري، فزار من خلالها البلدان الإسلامية ومجموعة من الفقهاء المالكية، حيث جلب العديد من الكتب التي اهتمت بالفقه وخاصة الفقه المالكي كما كان ايضا يرسل البعثات العلمية إلى مصر والمغرب كرحلة عبد الرحمان التميمي إلى فاس

بالإضافة إلى رحلة كاتب موسي فهم من ابرز فقهاء المالكية في عهد دولة مالي[2]، كما برز العديد من العلماء في عهد مملكة سنغاي اهتموا بالتدريس المصادر الفقهية، مما ساهم في ازدهار الحركة

[1] - محمد صالح المنجد ، تعريف الشريعة والفقه واصول الفقه مقال من الموقع : تاريخ زيارة الموقع 28مارس 2022 علي الساعة 17:21

w.w.w.islamqa.info.ar. answers.com

منسا موسي :أحد لاحكام مملكة مالي(712ه/733ه)(1312م/1333م) وبعتبر احد السلاطين العظام في دولة مالي، شهدت فترت حكمه ازدهاركبير واشتهر برحلته الي الحج كما زار مصر وفي عودته استقدم العديد من العلمتء والكتب العلمية ، ينظر الي زاهد رياض، المماليك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر-القاهرة 1968م، ص 117

[2] - محمد مولاي، القضاء و القضاة في بلاد السودان الغربي 9 حتي 12 هجري، اطروحة دكتور في علوم التاريخ و الحضارة الاسلامية, جامعة وهران احمد بن بلة 2019 ، ص ص 225- 256

الفقهية اكثر فزاد انتاجهم الفقهي ونذكر الفقيه و العالم محمد بن عبد الكريم المغيلي الذي عدة مؤلفات منها مصباح الأرواح في أصول الفلاح في كراسين, وحاشية مختصر خليل سماها اكليل مغني اللبيب[1]، و الففي البيوع كتابين سماهما مفتاح الكنوز، ايضاح السبيل في بيوع اجال خليل[2]، كما برز العالم والفقيه العاقب بن عبد الله الانصمي فكان من العلماء الذين اخذومن الامام المغيلي اضافة الي الفقيه محمد بن أحمد التاذختي و الذي الف شرحا لمختصر خليل، والعالم الحاج أحمد أقيت المدرس لمدونة السحنون[3]، وكذا الفقيه محمود بن عمر اقيت في القرن العاشر هجري له تأليف في مختصر خليل من جزئين جادل به علماء مصر اثناء سفره للحج، كما كان الفقيه أحمد بن أحمد اقيت له انتاج علمي حيث ترك حاشية علي شرح التتائي علي مختصر خليل و جمع الشروح و القواعد كما خط بيده عدة دواوين [4]كما يعتبر الفقيه و الامام محمد المنقوري اول من نقل مختصر خليل الي بلاد السودان، الغربي حيث تصدر للتدريس و الافتاء واهم تلاميذه القاضي ابراهيم البرناوي[5]، ومن العلماء الذين تصدروا الحركة الفقهية بكثرة هو احمد بابا التنبكتي الذي كان عالما من علماء الفقه المالكي و مايؤكد ذلك تأليفه في الكتب والمرسلات والفتاوي في الفقه المالكي حيث كان مفتيا ومدرسا[6].

ب – علوم الحديث :

يعتبر علم الحديث احد فروع العلوم الشرعية التي تهتم بدراسة كل ماورد عن النبي صلي الله عليه وسلم من افعال واقوال،كما يتناول سيرته ويهتم بحفظ وبتدوين أحاديث النبي صلي الله عليه وسلم [7]، فاهتم

---

[2] - مطير سعد غيث احمد , الثقافة الاسلامية واثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرن 10و11هجري , دار الكتب الوطنية لبيا بنغازي, ط1 2005 ص 243

[3] - المرجع نفسه , ص 141

[4] - المرجع نفسه , ص 244

[5] - محمد بلو بن عثمان بن فودي ،انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور, منشورات معهد الدرسات الافريقية ،الرباط - المغرب 1996 , ص 52

[6] المرجع نفسه , ص 244

[7] - تمام طعمة , تعريف علم الحديث علي موقع سطور تاريخ الزيارة 29 مارس 2022 علي الساعة 11:27 w.w.w.sotor.com

العلماء بجمع أحاديث الرسول صلي الله عليه وسلم منذ عهد الخلفاء الراشدين ثم التابعين كما اهتموا بالتدوين والتصنيف فكانت الصحاح و السنن والمسانيد .

فبلاد السودان الغربي اهتمت ايضا بعلم الحديث ونجد في هذا المجال العالم الامام المغيلي الذي كان له مؤلف في علم الحديث سمي بمفتاح النظر في علوم الحديث،كما كان هذا المؤلف ضمن المقررات الدراسية في السودان الغربي .كما نجد ايضا في هذا المجال محمد بن احمد التازختي فكان فقيها وعالما قال عنه السعدي" روي وحصل واجتهد حتي تميز في الفنون و صار من المحديثين " كما كانت له عدة رحلات الي بلاد المشرق الاسلامي . ومنهم العالم احمد بن الحاج احمد عمر بن محمد اقيت الذي برع في الادب والفقه و الحديث[1]، كما برز الشيخ عبدالرحمن بن علي بن احمد القصري في القرن العاشر هجري الذي تحصل علي علم الحديث من خلال رحلته العلمية الي بلاد المشرق, كما درس في السودان الغربي كتب السنة في علم الحديث و موطأ الامام مالك وله عدة تأليف في ذلك[2]، ومن العلماء الذين برزوا في علم الحديث نجد ايضا القاضي محمد بن محمود بن ابي بكر و كذلك القاضي ابو حفص عمر بن محمد بن اقيت[3].

2 – علوم القران و اللغة :

القران الكريم هو كلام الله تعالي المنزل علي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم المعجز بألفاظه ومعانيه و يعتبر المصدر الاول للتشريع الاسلامي، ومن العلوم التي اعطيت لها اهمية كبري في االتدريس و التعليم فألفت فيه الكتب في سواء علم القراءات او علم التفسير, وقد ساهم مشايخ وعلماء بلاد السودان الغربي في علوم القران

أ علم القراءات :

القراءة هي عند القراء أن يقرأ القرآن سواء كانت القراءة تلاوة بأن يقرأ متتابعا أو أداء بأن يأخذ من المشايخ ويقرأ[4], و اشتهر في بلاد السودان الغربي الامام والعالم عبد المولي بتدريس القران روايتي

[1] محمد مولاي , المرجع السابق , ص 253- ص 254
[2] - مطير سعد غيث , المرجع السابق , ص 240
[3] - السعدي , المصدر السابق , ص 34
[4] - محمد الدغا الفاتح ،القراءات القرانية مقال من موقع // htt //p atharah.com

ورش و قالون في المدارس[1]، و الامام ابراهيم الزلفي والذي يعد ايضا من اشهر المدرسين في تنبكتو فقال عنه السعدي "هو السيد الفاضل الصالح الخير الزاهد المقريء عالم ال تجويد و الفقيه ابراهيم الزلفي وهو استاذ والدي "[2]، ومنهم ايضا الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه القاضي سيد علي بن عبد الرحمن الانصاري المسناني فكان مقرءا وفقيها في مدينة تنبكتو، وكذا عبد الله بن احمد بري بن احمد الفقيه اندغ الذي اشتهر بالقراءة وكان متقننا لشتي الفنون، والفقيه احمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن القاضي الحاج الذي قال عنه السعدي "وروي عن شيخنا الزاهد الفقيه الامين بن احمد اخي الفقيه عبد الرحمن انه لايحول بين الشيخ احمد هذا ودرس المصحف الا اقراء العلم " . كمانجد ايضا ابن الفقيه المختار ابو عبدالله محمد بابا بن محمد الامين الذي كان بارعا في القراءة[3] .

ب – علم التفسير :

علم التفسير هو معرفة وتوضيح الشيء وبيان معناه وهو علم من علوم القران التي اهتم بها علماء بلاد السودان الغربي، فدرس كتاب تفسير الجلالين جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي في المدارس[4] واشتهر بشكل واسع في بلاد السودان الغربي وذلك لبساطة اسلوبه ودقة معانيه، فيسهل علي الطلاب تعلمه و قراءة وفهم معانيه، كما اشتهرفي هذا المجال عدة مؤلفات من علماء البلاد ومنهم الامام المغيلي الذي اشتهر بمؤلفاته في علم التفسير بكتابين وهما تفسير سورة الفاتحة، والبدر المنير في علوم التفسير[5]، ونجد ايضا المدرس والفقيه احمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله التنبكتي والذي كان مدرسا بجامع سنكري[6]، بالاضافة الي احمد بابا التنبكتي الذي اشتهر بالتفسير وكان بارعا فيه كما كان يدرسه الا انه لم يترك مصنفا في علم التفسير .

---

[1] - البرتلي ، مصدر سابق، ص111
[2] -السعدي ، المصدرالسابق ,ص 58
[3] -السعدي , المصدر نفسه , ص 57
[4] - محمد مولاي , المرجع السابق , ص 247
[5] - مطير سعد غيث ,المرجع السابق , ص 239
[6] - البرتلي , المرجع السابق , ص 39
الاجرومية : هو كتاب اومتن متخصص في علم النحو العربي , ويعتبر اهم المتون في هذا المجال ويسمي كذلك بالمقدمة الاجرومية نسبة الي المؤلف ابن اجروم وهو فقيه نحوي ولغوي نظم كتابه بغرض تسهيل المنال للطالبي العلم لمن أرادو تعلم أصول اللغة العربية ينظر :نورالدين قلالة ,الاجرومية النحو العربي ببصمة أمازيغية , موقع اسلام اواين بتاريخ 11/05/2022www.islamonline.net علي الساعة 21:57

ج– علوم اللغة وادابها :

تلعب اللغة دورا فعالا في الحياة فهي اداة للتواصل و التفاهم بين المجتمعات , فبعد انتشار الاسلام في بلاد السودان الغربي اصبحت اللغة العربية الي جانب اللغات المحلية لغة الثقافة والتعلم والتجارة في البلاد ,مما ادي الي ظهور طبقة من المثقفين الذين اهتموا باللغة العربية وادابها فأبدعوا وألفوا في الشعر والنحو.

د – علم النحو:

علم النحو هو علم يهتم بدراسة اواخر الكلمات ,من حيث تكوين الجمل و الاعراب والبناء، فقد اهتم علماء السودان الغربي بالنحو, فمن المؤلفات المهمة والواسعة في الانتشار نجد ألفية ابن مالك في النحو, والتي كانت ضمن مقررات الدراسية للطلاب بالاضافة الي المتن الاجرومية في علم النحو, ومن العلماء البارزين في ميدان التأليف العالم و الفقيه عبد الكريم المغيلي الذي ألف مقدمة في اللغة العربية[1] كما نجد ايضا الفقيه احمد بابا التنبكتي الذي ساهم بشكل كبير في مجال النحو بمؤلفات عديدة ومنها مسألة مساوة الفاعل للمبتدأ, وشرح ألفية ابن مالك[2] , ومؤلف في الفتوح القيومية علي شرح الاجرومية للفقيه محمد بن اندغ محمد بن احمد[3], كما ألف احمد بن محمد الولاتي شرحا علي متن الاجرومية , كما اشتهر الامام الكشناوي محمد بن محمد الفلاني بمؤلفاته في النحو منها بلوغ الارب من كلم العرب و بهجة الافاق و ايضاح اللبس و الاغلاق في علم الحروف و كتاب الدرر و اليواقيت في شرح منظومة والدر والترياق لعبد الرحمان الجرجاني و التحريرات الرائقة[4]، كما كان هناك الكثيرمن العلماء الذين برزوا في علم النحو اقتصرنا فقط علي المشاهير.

[1] - احمد بابا التنبكتي المصدر السابق ص 578

[2] - سحر عنتر محمد مرجان المرجع السابق ص 259
محمد بن أندغ محمد : احد فقهاء وعلماء تنبكتو برع في شتي العلوم والمعارف منها الفقه والنحو وامتهن القضاء بتنبكتو وله تأليف شرح الحسن علي الاجرومية ينظر: محمد بن عبد القادرمولاي،سياب خيرة، الاسر العلمية في بلاد السودان الغربي (10ه/12ه)(16م/18م)، مجلة الساورة للدراسات ، العدد02،المجلد6، جامعة وهران ، جامعة بشار،2020م ، ص 25

[3] - البرتلي المصدر السابق ص 39

[4] - مجهول، الدر المنظوم وخلاصة السر المكتوم ، علي الموقع 27. 2022.03 .https asrare.net

هـ – الشعر:

يعرف الشعر علي انه كلام موزون مقفي دال علي المعني، ويكون غالبا اكثر من بيت,ويعرفه ابن خلدون " الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والرويّ، مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله وما بعده، الجاري على أساليب العرب "[1] .فتنوعت اغراض الشعر في بلاد السودان الغربي بتنوع اهتماماته, فظهر شعر المدح خاصة في النبي صلي الله عليه وسلم، والرثاء، والحنين والشوق، بالاضافة الي القصائد التي كانت تردد في المناسبات الدينية والعلمية، اما الانتاج العلمي لعلماء بلاد السودان الغربي في هذا مجال كان قليل ونجد في شعر الرثاء القصيدة المشهورة التي رثي بها الفقيه التادلسي احد فقهاء وعلماء تنبكتو وهو القاضي محمد الكابري الذي عرف بعلمه واخلاقه قال[2]:

تذكر ففي التذكار خير فوائد وفي طيه ورد علي خير وارد

ألم تري سفر الحث بالفصل حصصو وسفر ذوي الافكار أحظي بزائد

تفيء المرء طيبة الصبا فيلحق فتيانا ويقوى لساعد

وفي نقص هذه الارض للحجر عبرة من اطرافها يبدو كل ومن يجد

كما تفنن بعض الشعراء كالامام المغيلي الذي اشتهر بقصائده الميمية أي علي وزنها, خاصة التي ذكرها شوقا عند زيارته لقبر الرسول صلي الله عليه وسلم اثناء ذهابه للحج , كما نجد ايضا من الذين تفننوا الشعر محمد بن محمد الامين حين

القي قصيدة علي رجعت احد الشيوخ من المغرب، وهو محمد بن يحي الولاتي وغرضها المدح والترحيب قال[3]:

نيل الرياح والنجاح السرمدي والسير في النهج القويم السرمدي

فازت به تنبكت دون مغارب ومشارق من كل قطر أبعد

[1] - سليمة العيدي، مفهوم الشعر عند ابن خلدون، محاضرات في مفهوم الشعر تخصص اداب مقياس الشعرية العربية ص 6

[2] - السعدي , المصدر السابق, ص 49

[3] - مولاي محمد، اللغة العربية وعلومها في بلاد السودان الغربي، المجلة الجزائرية للمخطوطات ، العدد 2، جامعة وهران الجزائر 2021 ص10

فتباشرت أيمها و تشامخت أعلامها من راسبات ركد

وبحبها من فضله أرجاؤها محمول سر الوحي نور المهتدي

وأما القصيدة التي قيلت في في الحنين فهي لاحمد بابا التنبكتي عندما كان اسيرا في مراكش وحن لوطنه فقال[1] :

أيا قاصدا كاغوا فعج نحو بلدتي وزمزم لهم باسمي وبلغ أحبتي

سلاما عطيرا من غريب وشلئق الي وطن الاحباب رهطي و جيرتي

وعندي أقارب هناك أعزة علي السادة الأولي دفنت بغربتي

وشبان بيتي سارعوا عن أخيرهم الي ملك الاملاك في وقت غربتي

فو أسفا منهم و حزني عليهم فيارب ارحمهم بواسع رحمتي

هذا من ناحية الشعر والنحو، وأما من ناحية العروض و البيان فقد كان نادرا جدا مقارنة بالعلوم الاخرى.

3–مؤلفات التاريخ :

يعتبر علم التاريخ و التراجم احد أهم العلوم المعرفية التي اهتم بها علماء السودان الغربي بعد الفقه و النحو، فالتاريخ كعلم يعطي تصورا لحياة الامم التي سبقت من تجارب وغيرها كما يعمل علي حفظ تاريخ الانسان، وأما التراجم فهي تتناول اهم الشخصيات و الاعلام التي برزت في مختلف المجالات، فقد تجلت صور الاهتمام الي وفرة بعض المصنفات في علم التاريخ والتراجم , فنجد في التاريخ تاريخ الفتاش لمحمود كعت الكرميني , وتاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي وتذكرة النسيان في اخبار ملوك السودان، واما التراجم تصدرتها كتب احمد بابا التنبكتي في كتابي نيل الابتهاج بتطريز الديباج وكفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج [2].

[1] - السعدي، المصدر السابق ، ص 127

[2] - مقاديم عبد الحميد, المرجع السابق, ص 3

أ – تاريخ الفتاش للقاضي محمود كعت الكرمني (1000هـ – 1591م) :

يعتبر كتاب تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش وأكابر الناس من أهم المصدر التاريخية الاساسية في تاريخ السودان، الا ان صاحب الكتاب مات ولم يكمله بل أكمله حفيده ابن المختار , هذا الكتاب يؤرخ الاحداث التي شهدها المؤرخ بنفسه حيث قال "....كانت لما رأيناه وشهدناه ..." [1]. فالكتاب كأي كتاب يبدأ بالحمد لله والبسملة و خطبة منتقاة من الايات القرانية و الاحاديث حتي خلص الي الهدف من التأليف , حيث ابرز في مقدمته الغاية من كتابته له، ثم تكلم عن مملكة سنغاي و حاكم سنغاي الاسكيا محمد الكبير الذي كان مقربا منه، والذي أثني عليه ثناءل عطر فقال "فجزاهم الرب عنا افضل الجزاء و اثابهم يوم التنادي اجزل الثواب وجعلنا بكرمه من المهتدين، وفي زمرتهم من المنخرطين وباحسانهم من المتبعين وبعد ها فلما كان ذكر قصص الانبياء والسلاطين والملوك وأكابرالبلدان من عادة الحكماء و العلماء و الاعيان اتخاذا بسنة القران وتذكيرا لما غيره من الزمان وردا للضبي عن الحيف و الهوان و عونا للتقي علي مساعدة الاخوان ومن الله علينا اذ اظهر لنا في زماننا هذا الامام الصالح و الخليفة و السلطان الغالب المنصور القائم الحاج محمد بن ابي بكر التوري "[2]. فالكتاب يوصف لنا الحياة السياسية و الاجتماعية و الثقافية في السودان الغربي , فتكلم عن مملكة مالي واهم سلاطينها وهو منسا موسي والذي وصفه باحسن الاوصاف، كما ذكر رحلته الي الحج التي اشتهر بها الحج والتي لاتعتبر رحلة حج عادية، كما وصلت سيرتها الي كل بقاع الاسلامية ، وورد في الكتاب عن منسا "ولنذكر ما امكن لنا من اخبار ملكي موسي وكان سلطانا تقيا عابدا ملك من منتهي مل(يقصد مالي) واطاعه جميع من فيها من سنغاي وغيرها ومن علامة صلاحه انه كان يعتق كل يوم نفس وحج الي بيت الله الحرام وبني في حجته جامع تنبكت[3]،كما تكلم عن حكم سني علي بعد زوال مملكة مالي ووصفه بالظالم الفاجر الفاسق الي ان قارن بينه وبين

[1] - محمود كعت , المصدرالسابق , ص 16
[2] --محمود كعت ،المصدر السابق ،ص 10
[3] - المصدر نفسه، ص 43
- سني علي sonni ali : حكم امبراطورية سنغاي من (1464-1492م) استولي علي مدينة تنبكتو 1468م , أدخل القانون والنظام بدولة السنغاي وشجع علي العمل والتجارة ينظر: جوان جوزيف، الاسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر مختار سويفي، دار الكتاب اللبناني بيروت 1404ه/1984م ، ط1، ص 77

الحجاج بن يوسف الثقفي فقال " ولااحسب الحجاج بن يوسف مع سفكه للدماء وشره بالناس ان ياتي مثله في تنبكتو " [1]

كما ذكر سقوطه بعد الحركة التي قام بها الاسكيا محمد ضد سني علي , وجهاده ضد الوثنية , ورحلته الي الحج التي تميز بها،كما ذكر الصراع علي العرش بعد وفاة الاسكيا محمد الكبير,بعد هذا الصراع ضعفت المملكة وسقطت في يد الجيش المغربي [2].كما وصف الحياة الثقافية لمملكة سنغاي قبل الغزوالمغربي وكيف ساءت وتأزمت الامور بعده، وذكر حياة الفقهاء وعددهم وكيفية تعلم الصبيان القراءة و الكتابة و استعمال الالواح و الغاية منها[3]، الى جانب تدوين الدواوين و المتون العلمية المتداولة في بلاد السودان الغربي، اما الجانب الاجتماعي فاعطي صورة عن حياة الناس في بلاد السودان الغربي واصل القبائل والقبائل المتفرعة عن الاصليين، كما ذكر القبيلة التي ينتمي اليها "عكري "او "نكري"[4]، وذكر ايضا ان الخرفات الشائعة في المنطقة إن اصلها من التأثيرات الوثنية.

اعتمد محمود كعت علي الرواية الشفوية في تأليف كتابه بالاضافة الي المشاهد العينية، كما كانت مصادر اخري ككتاب دور الحسان في اخبار بعض ملوك السودان للمؤلف بابا كورا بن الحاج محمد بن الحاج الامين[5]، وبعتبر هذا المصدر من المؤلفات المفقودة الي يومنا .

اعتمد الكاتب علي الاسلوب الخبري فهو يسرد الاحداث و الوقائع التي جرت بمملكة سنغاي، اما موضوعات الكتاب فقد رتبها حسب ترتيب الملوك، اما الكتاب فنشره الفرنسيان هوداس ودولافوس في باريس 1914 م باللغة الفرنسية[6]،ثم ترجمة الي اللغة العربية في 1923 م و 1964 م الطبعة المتاحة حاليا .

[1] - المصدر نفسه، ص 50
[2] - مقاديم عبد الحميد ،المرجع السابق ،ص 5
[3] - بدري محمد فهد ، المرجع السابق، ص 198
[4] - محمود كعت ،المصدر السابق، ص 33-ص 42
[5] - مقاديم عبد الحميد، المرجع السابق ، ص 5
[6] - لشيخي حسن علي ابراهيم ، المرجع السابق ، ص 83

ب – تاريخ السعدي للمؤلف عبد الرحمن السعدي :

يندرج هذا المؤلف ضمن المصادر الاساسية لتاريخ السودان الغربي ، وذكر المؤلف في مقدمته اهتمامه بالتاريخ الي جانب الاسباب التي دفعته الي كتاب هذا الكتاب ،حيث دون كل ماكان يسمعه او يراه الي ان قال "و لما رايت انقراض العلم ودروسه و ذهاب ديناره و فلوسه وانه كبير الفوائد لما فيه من معرفة المرء بأخبار وطنه واسلافه وطبقاتهم وتواريخهم ووفياتهم فاستعنت بالله تعالي وكتب مارويت عن ذكر ملوك أهل سنغاي وقصصهم واخبارهم و سيرهم وغزواتهم و ذكر تنبكت ونشأتها ومن ملكها من الملوك وذكر بعض العلماء و الصالحين الذين توطنوا فيها وغير ذلك الي اخر الدولة الاحمدية "[1] .وقد ذكر السعدي في كتابه الثقافة الاسلامية بالمنطقة , وكذا الحوادث السياسية لكل من دولة مالي و حكم سني علي في سنغاي وعلماء مدينتي تنبكتو وجني والطوارق، كما ذكر العلماء و أئمة مسجد سنكري، كما ذكر الغزو المغربي لبلاد السودان الغربي والحياة الادارية و الاجتماعية و عن الباشوات الذين حكموا البلاد .

قسم السعدي كتابه الي ثمانية و ثلاثون باب تحدث فيها عن اخبار دولة مالي وسلاطينها من البداية حتي قيام مملكة سنغاي[2]، وذكر مدينة جني وماتحتويه من مزايا الي جانب علمائها ،كما اسهب في الحديث عن مدينة تنبكتو، وعن نشأتها وعلمائها وعن الشيخ احمد بابا التنبكتي، وكذا أئمة مسجد سنكري[3]، وتحدث ايضا عن سني علي وخلافاته مع العماء الي جانب جوره و ظلمه، وتكلم عن دولة سنغاي حتي زوالها و مجيء الغزو المغربي للمنطقة[4], وفي الاخيرتكلم عن الباشوات الذين حكموا بلاد السودان الغربي أطال الحديث عن الدولة السعدية وسلطانها المنصور، ثم تحدث عن اسفاره في بلاد السودان الغربي، ثم عن الحكام الذين حكموا بلاد السودان الغربي في ظل وجود الغزو المراكشي للبلاد .

---

[1]- السعدي , المصدر السابق, ص 02

- الطوارق :يستوطن هذا القوم البرارة في منطقة كبيرة يتجاوز محيطها عشرين فرسخا وتقع في حوض البلاد علي تخوم نوميديا ينظر: رضوان الهواري ,امبراطورية غانا التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات, مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ،المجلد 6،العدد16،ص 38

[2] - السعدي ،المصدر السابق, ص،ص 7- 9

[3] - المصدر نفسه ,، ص 20

[4] - المصدر السابق, ص 71

اما الاسلوب الذي اعتمد السعدي في كتابه الاسلوب الوصفي, من حيث سرده للاحداث و الوقائع التي عاينها وكتبها،كما اكسبته وظيفته ككاتب في البلاط الباشوي وتجاربه من اسفاره و رحلاته خبرة في الكتابة[1]، اما المصادره فكانت من الرواية الشفوية حيث احتك بالعلماء و القضاة، بالاضافة ابي كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج لاحمد بابا التنبكتي ، وفي تاريخ بلاد المغرب اعتمد علي الحلل الموشية في الاخبار المراكشية لمؤلف مجهول[2].

اما عن المخطوطة فقد عثر عليها الرحالة الالماني هنري بارث في سنة 1853م في مدينة جواند وحققه المستشرق الفرنسي هوداس و نشر في باريس عام 1889م[3]، ثم اعيط طبعه سنة 1964م وهي النسخة المتوفر.

ج _ مؤلفات التراجم :

نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي 1036هـ – 1627م :

يعد من الكتاب من اهم كتب التراجم و الذي يحتوي علي سير اهم العلماء و والاعلام و الشخصيات من داخل وخارج بلاد السودان الغربي، فالكتاب عبارة عن تكملة لما الفه العالم ابن فرحون[4]،كما ورد الكتاب بعدة اسماء كنيل الابتهاج في التذليل علي الديباج و سمي ايضا بوجه الابتهاج في الذيل عن الديباج , والعنوان الشائع لدينا هو نيل الابتهاج بتطريز الديباج،وذكر التنبكتي في مقدمة كتابه انه كان موجود بمراكش خلال نفيه اليها، و ما اتاح له الفرصة للتاليف هو وجود المراجع، وذكر الهدف من تاليفه للكتاب اذ قال "...ولالولا فضل المولي ذي الفضل و الاحسان ماجمعت في هذه الكراريس ما تيسر لي من ذلك مما ليس في ديباج ابن فرحون مذكورة وزدت

[1] - السعدي المصدر، السابق ص 210
[2] - السعدي المصدر، السابق ص 25
[3] - الشيخي حسن علي ابراهيم المرجع السابق ص 351
[4] - **ابن فرحون** : هو ابراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون برهان الدين اليعمري، عالم وفقيه مغربي الاصل نسبة الي يعمر بن مالك بن عدنانن ، ارتحل الي مصر والقدس والشام 792ه, تولي القضاء بالمدينة سنة 793ه, خير الدين الرزكلي ,الاعلام ,دار العلم للملاين ,الجزء4,ط15, ,سنة 2002 ,ص 126 , التنبكتي ,المصدر السابق , ص 33

في التراجم من ذكره من اوصافه المشكورة فجاء بحمد الله فوق ما اردت وزائدا علي مانويت وقصدت و سميته نيل الابتهاج بتطريز الديباج "[1] .

يمثل الكتاب اهمية خاصة لدي باحثي التراجم والاعلام، و مواكبته للاحداث التي وقعت في عصره في كل من المغرب والاندلس،كما ذكر في الكتاب تراجم لاعلام و شخصيات من المغرب الاوسط والادني و الاقصي .

اعتمد احمد بابا التنبكتي في كتابه للتراجم علي اعلام القرن العاشر و اوائل الحادي عشر للهجرة حسب الترتيب التسلسلي للحروف الابجدية ويحتوي الكتاب علي نحو ثمانة مائة رجلا مترجما [2]، واعتمد في مصادره علي كتاب التشوف الي رجال التصوف لابن الزيات التادلي، وذيل لابن الابار القضاعي, والصلة لابن شكوال، ورحلتي العبدرين، وكتاب الاحاطة في اخبار غرناطة لابن خطيب السلماتي، وتاريخ ابن خلدون، ورحلة ابن قنفد القسنطيني، و النجم الثاقب فيما لاولياءالله من المناقي للتلمساني، وفوائد الونشريسي، و الروض الهتون في اخبار مكناسة بالاضافة الى بعض المعاجم والمؤلفات كما ان بعض المصادر مازالت مفقودة، بالاضافة الي الرواية الشفوية التي اخذها من افواه العلماء والرجال مثل والده احمد بن احمد اقيت[3] .

اكثر طبعات الكتاب اتت على حاشية ابن فرحون وقد طبع الكتاب عدة مرات دون تحقيق فاولها سنة 1898م عباس بن عبد السلام بن شعرون، والثانية بالقاهرة عام 1911م،كما ترجم الكتاب الي اللغة الاسبانية 1865 م، كما اشرف بعض الطلبة من كلية الدعوة الاسلامية بطرابلس مع الدكتور الليبي عبد الله الهرامة ووضعوا هوامشه في طبعة اولي سنة 1998 م [4].

د– كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج للفقية احمد بابا التنبكتي :

يعتبر الكتاب كتكملة لما جاء في ذيل الابتهاج حيث يذكر الائمة والعلماء المشاهير، كما يتضمن فقهاء الماكية ويتضمن ترجمة نحو سبعة مائة عالم من علماء بلاد اليودان الغربي و الاندلس و المغرب

[1] - احمد بابا التنبكتي , المصدر السابق ,ص ص 19 20
[2] - الشيخي حسين علي ابراهيم، المرجع السابق , ص 348
[3] - بدري محمد فهد , المرجع السابق , ص 201-ص 202
[4] - زيدان جرجي , تاريخ ادب اللغة العربية , مكتبة دار الحياة , بيروت- لبنان , ج 2 ص 337

،ورتبه المؤلف احمد بابا التنبكتي حسب الترتيب التسلسلي للحروف الابجدية وتم تأليفه وهو في مراكش[1] .

ع- شيم الزوايا للفقيه محمد اليدالي :

يعتبر الكتاب من الكتب التي اهتمت بمنطقة الغرب السوداني وعلي وجه الخصوص الجزء الشمالي(الزوايا)، فهو ذو قيمة تاريخية واجتماعية حيث يعطي صورة متكاملة عن دراية اليدالي بمجتمعه و محيطه وعن طريقته في سرد الاحداث ,والفه في ذكر التشمس الاخلاقي و لما تميزوا به من علم ومعرفة واخلاق ودين وتمسكهم بسنة النبي صلي الله عليه وسلم، وذكر عقد ميثاق التشمس الاخلاقي وصبرهم علي الغرامة والمكوس التي تفرضها قبائل بني حسان، وبعد امر التشمس تحدث عن اصل الحلف وبعدا دورهم في مقاومة الغزو السعدي الذي تعرضوا له، بالإضافة الى الحرب التي وقعت بين المغافرة وقبيلة اولاد الرزك و الاسباب التي ادت اليها وختم الكتاب بذكر التشمشم في ظل حكم المغافرة للمنطقة[2].

غ- مؤلفات في الرحلة :

يعتبر ادب الرحلات واحد من انواع فنون الادب حيث يصور ماجري من احداث ومشاهد اثناء رحلته ، كما تعد اهم المصادر الجغرافية و التاريخية بالرغم من كثرة تنقلات حكام وسلاطين بلاد السودان الغربي الي بلاد المشرق و افريقيا الشمالية , الا انه لا تتوفر معلومات بوجود مصنفات مفردة في ادب الرحلات لدي علماء بلاد السودان الغربي[3]،باستثناء رحلة الامام الكشناوي وهو عالم وفقيه من بلاد الهوسا، اشتهر بكتابيه بغية الموالي في ترجمة محمد الوالي وهو ترجمة لشيخة هذا الكتاب مفقود، بالإضافة الي كتاب دون فيه رحلته وجميع اسفاره [4]، وورد في كتاب احمد بابا التنبكتي عن

[1] - احمد بابا التنبكتي , كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج , المصدر السابق , ص 67
[2] - مقاديم عبد الحميد , حركة التاليف التاريخي في بلاد السودان الغربي , مجلة عصور الجديدة , العدد1 , جامعة وهران الجزائر ,2021 ص 10
[3] - زمان وناس عبيد , المرجع السابق , ص 217
[4] - البابانى هدية العارفين الموسوعة الشاملة علي موقع الوراق w.w.w.alwararaq.com 2022.0329

خالد بن عيسي بن احمد بن ابراهيم العلوي التنبكتي زار بلاد الاندلس والمغرب،كما وجدت اشارات في كتابه علي رحلة بعض العلماء[1] .

4– العلوم العقلية :

أ– علم المنطق والكلام :

تعتبر من العلوم القليل الاشتغال بها في بلاد السودان الغربي ولم يخذ اخذ احد من قبل هذه المسالة الي ان جاء الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي والذي يعتبر اول من تطرق لهذا العلم في المنطقة ونجد له عدة مناظرات مع الامام السيوطي الذي اعتبر الاشتغال به من المحرحات الي حين اقتنع واقنعه الامام المغيلي[2]، بعدها ألف المغيلي عدة مؤلفات منها مقدمة في المنطق سماها رجز المغيلي ومنظومة سماها منح الوهاب في رد الفكر الي الصواب اضافة الي مراسلاته مع الامام السيوطين، بعده تعاقب العلماء علي الاشتغال بهذه العلوم مثل الفقيه احمد بن عمر اقيت الذي كان مجيدا لعلم المنطق واشتهر بمؤلفه امناح الاحباب في منح الاجاب وهو عبارة عن شرح لنح الوهاب في رد الفكر للصواب للامام المغيلي[3]،ومنهم ايضا الفقيه محمد بن محمود بن عمر(973ه) الذي اهتم بمؤلفات الامام المغيلي فله مؤلف في ارجوزة علي شرح منظومة المغيلي و شرح وتعليق علي رجز المغيلي في المنطق[4]، ومنهم الفقيه احمد معيا(1002ه) الذي يعد احد اعلام تنبكتو البارزين في التدريس[5]، والفقيه محمود سري بن سليمان (1028ه) الذي اشتغل بالتدريس و اهتم بعلم المنطق كثيرا[6].

[1] - احمد بابا التنبكتي , المصدر السابق , ص 115
[2] - محمد بن حجر, مناظرات بين السيوطي و المغيلي , مجلة امارات , العدد رقم 1 ,جامعة يحي فارس المدية الجزائر 2017 , ص3
[3] - احمد بابا التنبكتي ، المصدر السابق، ص 597
[4] - السعدي ،المصدر السابق ،ص 40
[5] - السعدي , المصدر السابق، ص 211
[6] - محمد غربي ، تامرجع السابق، ص 528

الفصل الثالث

الفصل الثالث: أشهر الأعلام بالسودان الغربي مابين القرن 7 الهجري و 10 للهجرة: نماذج مختارة .

- **الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي ت 909هـ**
- **احمد بابا التنبكتي :(1036هـ/1626م)**
- **الفقيه محمد بن احمد التازختي (936هـ/1529م)**
- **الامام العاقب بن عبد الله الانصمني المسوفي**
- **الفقيه احمد بن عمر اقيت :(942هـ/1535م)**
- **الفقيه يحي التادلسي 866هـ1461م :**
- **الفقيه محمود بن عمر بن محمد اقيت ابن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي : (955هـ/1548م)(868هـ/1463م) :**
- **الفقيه مورمغ كنكى (3هـ/9م)**
- **محمد بن محمود بغيغ الونكري (930هـ/1524م)(1002هـ/1593م)**
- **عبد الرحمان السعدي (1066هـ/1655م) (1004هـ/1596م):**

تميزت هذه الفترة بنبوغ الكثير من العلماء، بحيث ميزوا هذه القرون المدروسة فخترنا نماذج للتعريف بها وباهم خصالها وما حققته في الحياة العلمية :

الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي ت 909هـ :

يعتبر الامام المغيلي من ابرز العلماء في المغرب الاوسط في النصف الثاني من القرن الثامن 8هـ / 15م ، ونسبه هو محمد بن عبد الكريم المغيلي بن عمر بن مخلوف بن علي، ويرجع نسبة الى فاطمة الزاهراء بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم[1] .

واما تاريخ ولادته فقد اختلف المؤوخون فيه , ويرجح ان سنة مولده 831هـ /1427م بمغيلة بالقرب من تلمسان . نشأ في عائلة مشهورة عرفت بالعلم و التصوف والتقوي , فتعلم حفظ القران منذ صغره علي يد الشيخ محمد بن احمد بن عيسي المغيلي , واخذ عنه المباديء الفقهية وامهات الكتاب كمختصر خليل و كتب المالكية , ثم ارتحل من تلمسان بتجاه عدة اقطار اسلامية، من بجاية , والجزائر (بني مزغنة),وفاس ,وتونس , فأخذ العلم من عدة علماء كالشيخ عبد الرحمن الثعالبي و الشيخ الوغليسي [2].

ثم ارتحل المغيلي الى اقليم توات ولايعلم سبب ارتحاله، الى الكتابات التاريخية تشير الى انزعاجه من سلوك السلاطين والحكام في تلمسان وبجاية في تلك الفترة، واحتضنته احدي القبائل بتوات فاشتغل بالتدريس ونشر الدعوة الاسلامية , وهناك وقعت حادثة تعرف بنازلة توات المتعلقة باليهود، حين وقف في وجه أطماعهم وتجاوزاتهم للسيطرة علي التجارة و كذا بناء المعابد، ووجد انه لايخدم مصالح السكان، وانما يخدم فئة اليهود , فأصدر المغيلي فتوي تدعو الي محاربتهم وهدم معابدهم، مما شكل جدلا واسعا بين علماء عصره مابين معارض لفكرته ومؤيد لها، الى ان الانتصار فيها كان للمغيلي[3]، ثم ارتحل من توات الي بلاد السودان الغربي والتي سمع اخبارها وما يجري فيها فقصدها

1ادريس بن خويا، فاطمة رماتي، الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي من المهد الي اللحد، مجلة الذاكرة التاريخية العدد07، جامعة احمد دراية ادرار2016، ص 10

2المرجع نفسه ، ص 12

3الهادي جلول ، الشيخ العلامة محمد بن عبد الكريم المغيلي، مجلة درسات، العدد 1المجلد 2، جامعة سيدي بلعباس 2013، ص ص 195 196

للعمل علي نشر قواعد الاسلام في تلك البلاد و محاربة البدع والخرافات الوثنية، ثم اشتغل بالتدريس[1] في مساجد تكندا، ومن تكندا الي كانوا ، حيث اتصل بأميرها ابي عبد الله بن يعقوب وكتب له رسالة سماها "تاج الدين فيما يجب علي الملوك"وهي عبارة عن مايجوز للحاكم في ردع الناس عن الحرام، كما كتب له اخري في شؤون الامارة وتنظيم الدولة بعنوان "مايجب لي الامير من حسن النية للامارة "، كما عينه في منصب المستشار، ثم انتقل من بلاد الهوسا الي مدينة كاغو، في عهد الاسكيا محمد الكبير، فالتقي به واكرمه الاخير، وتقرب منه وطلب منه النصح والارشاد في أمور السلطة والدين فكان جوابه من خلال تلك الاسئلة التي طرحها الحاكم اكيا محمد الكبير و التي جمعت في شكل كتاب عرف "بأسئلة الاسكيا وأجوبة المغيلي "، فكان لها دور كبير في تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد السودان الغربي[2] .

أما بالنسبة مساهمته العلمية في مجال التأليف فقد الف المغيلي في النحو و اللغة والفقه والشعر ،بالاضافة الي مرسلاته مع الامام السيوطي و السنوسي، ففي مجال اللغة ترك مقدمة في علوم اللغة،

و في التفسير له تفسير سورة الفاتحة و السير المنير في علوم التفسير , وفي الفقه له شرح مختصر خليل و ايضاح السبيل في بيوع اجال خليل، وفي مجال علم الكلام والمنطق له رجز المغيلي والرد على المعتزلة ومنح الوهاب في رد الفكر الي الصواب، وفي الحديث له مفتاح النظر في علم الحديث، بالاضافة

الى قصيدته على وزن البردة والتي ألقها اثناء زيارته للبقاع المقدسة عند وقوفه بقبر الرسول صلي الله عليه وسلم .اما وفاته من الراجح سنة 909 هجرية .[3]

ومما يلفت انتباهنا في حق هذا العلامة الذي لايأتي الزمان بمثله، فقد ذكره من هو افصح منا ومعرفة بالمغيلي نفسه، العلامة جلال الدين السيوطي، فقد حلاه بقصيدة تغني عن تعرفينا له وفيها يقول :

اسمعوا قولي يا إخوان رأيت شيخا في الزمان

1

2مقاديم عبد الحميد، المرجع السابق، ص 164

3ادريس بن خويا و فاطمة برماتي، المرجع السابق، ص 19

هو المغيلي التلمساني ليس له شبيهٌ في البلدان

في علم التفسير والقرآن وعلم النحو والمعان

وعلى البديع والبيان وعلم المنطق والبرهان

وعلم الأصول والأديان وعلم الفروع والأبدان

والحكم بين الخصمان وعلم التحقيق والفرقان

بعيد من مكايد الشيطان كان يأمر بالإحسان

ولا يسامح في العصيان عالم خاضع للرحمان

جزاه بالغفـــــــــران كان على النصيحة والبيان

في كل مراد ليتني من الغلمان الذين اشتراهم بالأثمان[1]

من شيوخه :

- كعبة الطائفين سيدي أبي زيد عبد الرحمان الثعالبي ت875هـ
- يحي بن يدير، قاضي توات كنيته أبو زكرياء ت 877هـ
- محمد بن يوسف السنوسي التوحيدي ت895هـ
- الحافظ محمد بن عبد الجليل التنسي التلمساني الفقيه الأديب، من أكابر العلماء الجلة، ت899 هـ. [2]

الامام العاقب بن عبد الله الانصمني المسوفي :

1 عبد الرحمان حمادو الكُبتي: مع المغيلي ابن عبد الكريم الإمام –صاحب نازلة توات– حقائق ووثائق، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، حي إسماعيل يفصح عمارة 40 محل 03، باب الزوار، الجزائر، طبعة خاصة، 2013، ص: 601. وقد بين صاحب الكتاب في الهامش ان القصيدة فيها ركاكة من حيث الأسلوب، وهناك من جعلها منسوبة لجلال الدين فهو أفصح من أن يكتب بهكذا أسلوب .

2 عبد الرحمان حمادو الكُبتي: المرجع السابق ص 80.

هو من أهل أكدس بلدة قريبة من بلاد السودان الغربي، وتاريخ ولادته غير معروف، تلقي تعليمه في قرية تدعي تكدا، ومن العلماء الذين عاصرهم نجد الامام المغيلي الذي أخذ عنه العلم وارتحل الي بلاد المشرق الاسلامي لتأدية فريضة الحج وفي طريقه الي مصر التقي بالامام السيوطي[1] وذكر التنبكتي انه فقيه نبيه ذكي الفهم حاد الذهن وقاد الخاطر مشتغل بالعلم، وفي لسانه حدة

وفي عودته الى بلاد السودان الغربي جلس للتدريس والافتاء، و من مؤلفاته الجواب المجدود في أسئلة الفقيه محمد بن محمود بن عمر اقيت، واجوبة الفقير لاسئلة الامير(اسئلة من الاسكيا محمد الكبير) ويذكر أنه كان حيا في سنة 950 هجرية[2] .

الفقيه محمد بن احمد التازختي (936هـ/1529م) :

الفقيه محمد بن احمد التازختي كان عالم ومحدث ببلاد السودان الغربي، ومن العلماء الذين اخذوا العلم من الامام المغيلي حين ارتحاله الي مدينة تكدا، حيث كان يحضر دروس المغيلي، وهو من بين العلماء الذين ارتحلوا الى مصر وبلاد المشرق الاسلامي، وكان بصحبته في الرحلة الفقيه محمود بن عمر اقيت، التقوا في رحلتهم بشيخ الاسلام زكريا، و عبد الحق السنباطي بالاضافة الي القلقشندي، فأخذوا عنهم مجموعة من العلوم، ثن عاد الي بلاده ليشتغل بالافتاء والتدريس و القضاء ومن اهم تعاليقه تعليق علي مختصر خليل[3] .

الفقيه احمد بن عمر اقيت :(942هـ/1535م)

هو احمد بن عمر بن علي بن اقيت الصنهاجي و , والمعروف بالحاج احمد , كما انه جد احمد بابا التنبكتي , من اهل الخير والعلم و من الحافظين علي السنة[4] , قال فيه احمد بابا التنبكتي "كان

1السعدي، المصدر السابق ص 41

2التنبكتي ، المصدر السابق ص 353

3 هواري رضوان، بيوتات علماء السودان الغربي كما ذكرها احمد بابا التنبكتي في نيل الابتهاج، مجلة القرطاس، العدد 5، جامعة قسنطينة 2017،، ص 42

4ابو بكر اسماعيل محمد ميقا، اشهر علماء تنبكت وغاو و جني و اثرهم في ازدهار الحركة العلمية الثقافية في مدن السودان الغربي، مجلة جامعة الامام محمند بن سعود الاسلامية، العدد 11 ، محرم 1415 الرياض السعودية ص 219

فقيها نحويا لغويا عروضيا محصلابارعا حافظا ...جمع كثير من الفوائد والتاليف "[1], والتقي في رحلته الي الحج 890هـ بالامام السيوطي , وخالد الازهري , ثم رجع الي بلاده واهتم بالتدريس، توفي في سنة 942هـ/1535م [2], اما اثاره فقد ترك نحو سبعة مئة مجلد مكتوب في شتي انواع المعرفة، ومن ابرز تلاميذه اخوه القاضي محمود بن عمر وابنه ابو حفص عمر بن الحاج احمد[3].

الفقيه محمود بن عمر بن محمد اقيت ابن عمر بن علي بن يحي الصنهاجي : (955هـ/ 1548م)(868هـ/1463م) :

هو ابن الفقيه عمر بن محمد اقيت، لقب بشيخ الاسلام واشتهر بعلمه وصلاحه وعدله في القضاء، قال عنه التنبكتي " عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفقيهها بلا مدافع كان من خيار عباد الله الصالحين ..."[4]. تتلمذ علي يد والده عمر بن محمد وخاله المختار النحوي، تولي القضاء في سنة904 هـ /1498م في زمن الاسيكا محمد الكبير، سافر الي البقاع المقدسة لاداء فريضة الحج سنة 915هـ /1509م، التقي خلالها ببعض الشيوخ منهم اللقاني والقلقشندي وابراهيم المقدسي، ثم رجع الي تنبكتو، فجلس للتدريس والافتاء، تتلمذه علي يده والد احمد بابا التنبكتي احمد بن احمد اقيت [5].

الفقيه احمد بن احمد اقيت : (991هـ/1583م)(929هـ/1523م)

هو احمد بن احمد اقيت بن عمر بن محمد اقيت بن عمر بن علي بن يحي التنبكتي , عالم وفقيه وهو والد احمد بابا التنبكتي والذي قال عنه "كان رحمة الله عليه علامة فهامة ذكيا داركا محصلا محدثا اصوليا بيانيا منطقيا وكان رقيق القلب عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك وكافة الناس، لاترد له

1التنبكتي، المصدر السابق، ص 142

2ابو بكر اسماعيل محمد ميقا المرجع السابق ص 220

3السعدي , المصدر السابق، ص 36

4هواري رضوان، المرجع السابق، ص 37

5ابوبكر اسماعيل محمد ميقا، ص 222

شفاعة وينقاد له الملوك ويزورونه في داره "[1]. درس علي يد الفقيه محمود بن عمر في مدينة تنبكنو، ثم ارتحل المشرق الاسلامي لاداء مناسك الحج 956هـ، واثناء زيارته لمصر التقي بمجموعة من العلماء كاللقاني والتاجوري فانتفع منهم ثم عاد الي بلاده فاشتغل بتدريس وخاصة الصحيحين مسلم وبخاري والعقيدة السنوسية واستمر

في ذلك حتي وفاته ,ومن مؤلفاته شرح منظومة المغيلي في المنطق ,و حاشية علي شرح التتائي من مختصر خليل[2] .

محمد بن محمود بغيغ الونكري (930هـ/1524م)(1002هـ/1593م) :

وهو محمد بن محمود الونكري ابن القاضي محمود بن ابي بكر تولي القضاء بمدينة جني في القرن العاشر هجري، يعد من اشهر علماء مدينة تنبكتو في عصره واكثرهم حرصا وملازمة للتعليم[3] , قال عنه تلميذه احمد بابا التنبكتي "كان طويل الروح في التعليم لايأنف من مبتدأ ولا من بليد أفني عمره مع تتثبته لحوائج العامة وامور القضاء، وقد ادركته انا يقرأ من صلاة الفجر الي الضحي ثم يقوم الي بيته ، حيث يقرا الي وقت الزوال ثم يصلي الظهر بالناس ويدرس الي العصر ثم يصليها ويذهب

الي موضع اخر يدرس فيه الي الاصفرار وذا صلي المغرب درس بالجامع الي العشاء ثم رجع الي بيته وكان مع ذلك محققا داركا ذكيا فطنا غواصا علي اللطاف[4]".

ارتحل الي بلاد المشرق الاسلامي صحبة اخيه الفقيه احمد بغيغ لاداء فريضة الحج، فالتقيا بمجموعة من العلماء , منهم الناصر اللقاني و التاجوري , فاستفاد منهنم , ثم رجع الي بلاده فصرف وقته للتدريس والتعليم، وقد ترك مؤلفات منها تعليقاته علي امهات كتب المالكية، وتعليق علي حواشي مختصر خليل [5].

1التنبكتي، المصر السابق، ص 456

2ابوبكراسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق، ص ص 220 221

3المرجع نفسه ص 231

4التنبكتي، ص 545

5هوراي رضوان، المرجع نفسه ، ص 40

القاضي محمود كعت (1002هـ/1593م) :

هو محمود كعت بن الحاج المتوكل كعت الكرمني , الونكري نسبا , ولد في منطقة كورما غرب مدينة غاو. أخذ العلم عن علماء تمبكتو وفقهائها، برع في الأدب والفقه، وتقلد منصب القضاء، و عاصر الحاكم الحاج محمد الكبير أسقيا زمن دولة سنغاي وقد خلف أبناء كان لهم أدوار عظيمة في نمو الثقافة العربية الإسلامية في بلاد السودان الغربي، وهم: القاضي الفقيه إسماعيل بن محمود كعت والفقيه يوسف بن محمد كعت ومحمد الأمين بن محمود[1]كعت، وحفيده ابن المختار وهو ابن بنت القاضي محمود كعت.ومن تآليفه الشهيرة كتابه "تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظام الأمور وتعريف أنساب العبيد من الأحرار"، الذي ألفه خلال القرن العاشر الهجري السادس عشر ميلادي (10هـ/16م)كان مولد صاحب الترجمة 1468م وتوفي سنة (1468هـ/1593م) ، وقد زامن الغزو المغربي لبلاد السودان في عهد أحمد المنصور الذهبي , واما الكتاب فقد أتمه بعض أحفاده بعد وفاته[2] .

أخذ عنه العلم خلق كثير من بينهم الفقيه أحمد بابا الذي قال عنه: "لقد صار شيخ زمانه في العلوم والفنون لا نظير له، لازمته أكثر من عشرة سنين، فقرأت عليه بلفظي مختصر خليل وابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير، وختمت عليه الموطأ... وحضرت كثيرا في المدونة، ورجز المغيلي في المنطق والخزرجية في العروض، وسمعت بقراءته هو كثيرا من البخاري، وهو أستاذي وشيخي، مما انتفعت بأحد انتفاعي به وبكتبه، وأجازني جميع ما يجوز له ومنه وكتب لي بخطه في ذلك"[3].

احمد بابا التنبكتي :(1036هـ/1626م)

هو أبو العباس احمد بابا بن عمر بن احمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن علي بن عمر الصنهاجي السوداني التكروري، واصله من قبيلة مسوفة الصنهاجية، ولد الفقيه احمد بابا التنمتي

1، ابوبكر اسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق ص235

2المرجع نفسه ، ص 236

3هواري رضوان، المرجع السابق، ص 42

في 963هـ/1555م ونشأ في اسرة امتازت بالعلم والصلاح [1]، وتتلمذ علي يد عدة شيوخ منهم والده، والفقيه محمد بم محمود بغيغ الذي لازمه سنوات فاخذ عنه العلم من تفسير، وموطأ مالك والصحيحين مسلم وبخاري والفية العراقي ,اجتهد التنبكتي منذ صغره في خدمة العلم فحفظ القران وامهات الكتب الاسلامية[2].

وقال عنه المؤرخ السعدي وهو يتحدث عن تمبوكتو وقيمها الفقهية "العالم العلامة فريد دهره، جدا، ولا يناظره في العلم إلا أشياخه وشهدوا له بالعلم، وفي المغرب اشتهر أمره وثنى ذكره وسلم له العلماء في الفتوى وكان وقاف عند الحق ووحيد عصره، البارع في كل فن من فنون العلم أبو العباس أحمد بابا التنبكتي، جدّ واجتهد في بداية أمره بخدمة العلم حتى برع على جميع المعاصرين وفاق عليهم "[3].كما كانت له عدة اجازات منها لما ارتحل الي المشرق الاسلامي، اجازة العالم يحي بن محمد الحطاب الطرابلسي، بالاضافة الى مراسلات عن طريق المراسلة كاجازة الشيخ محمد الفيلاني، وعند الغزو المراكشي لبلاده عارض التنبكتي احتلال مدينته، فقبض عليه هو وافراد اسرته ورحل الي مراكش كأسير، وبعد اطلاق سراحه بقي في مراكش و اشتغل بالتدريس والافتاء بالاضافة التأليف . فتتلمذ علي يده عدة علماء منهم عبد الواحد السجلماسي و ابو القاسم بن محمد بن ابي نعيم الغساني[4] ، وظل التنبكتي علي هذه الحالة حتى اذن له السلطان السعدي زيدان بن احمد المنصور الذهبي بالعودة الي بلاده بتنبكتو 1016هـ، بعد وفاة احمد منصور الذهبي، وبعد عودته الي تنبكتو استمر

في التدريس والافتاء و القضاء الي توفي في سنة 1063هـ/1652م , فخلف ارثا علميا كبيرا في شتي انواع المعرفة، حيث تجاوز نحو الاربعين مؤلفا[5] من هذه المؤلفات :

المقاصد في الشرح على مختصر الخليل.

حاشية من جليل على مهمات تحرير الشيخ خليل.

1 الطاهر خالد، جهود احمد بابا التنبكتي في خدمة المذهب المالكي واثره علي بلاد السودان الغربي و المغرب الاسلامي، المجلة التاريخية الجزائرية ال بق عدد 6،7 جامعة الجزائر2018، ص93

2هوراي رضوان، المرجع السابق، ص 36

3السعدي، المصدر السابق ، ص 35

4مقاديم عبد الحميد , المرجع الساص 173

5هوراي رضوان، المرجع السابق، ص 37

نيل الانتهاج في تطريز الديباج.

كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج

النكت الوفية لشرح الألفية.

التحديث والتأنيس في الاحتجاج لابن إدريس.

اختصار شرح المقدمة الصغرى.

تنبيه الواقف على تحرير نية الخالق.

جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة أولى الظلمة.

غاية الأمل في تفضيل النية على العمل

غاية الإجادة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الإفادة.

تعليق على مواضيع من خليل ومواضيع من ابن حاجب، ويسمى هذا الكتاب بأسماء مختلفة حسب ورودها في عناوين النسخ السابقة كان عنوانها "نيل الابتهاج في التذييل على الديباج"، ونسخة في "وجه الابتهاج في التذييل على الديباج مسائل متضمنة فنون في صورة أسئلة.

فتح المجيب في مسألة الحي.

المسلك الآئم في معرفة علم.

منور الحالك في شرح بيئتي ابن مالك.

المطلب والمأرب في أعظم أسماء الرب.

جزء في تكفير الكبائر بأعمال الصالحة.

نشر العبر.

خمائل الزهر .

فوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطي.

.معراج الصعود أشار إليه السلاوي في الاستقصاء

.استطراد الظرفاء ذكره المؤلف "بذل المناصحة" وأشار إليه أنه أخفاه وهو مسافر إلى بلده

تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء.

.مرآة التعريف بفضل العلم الشريف [1]

عبد الرحمان السعدي (1066هـ/1655م) (1004هـ/1596م):

هو الفقيه عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي التنبكتي ,ولد في ليلة عيد الفطر سنة 1004هـ/1655م، و كان مولده بعد وفاة القاضي محمود كعت بثلاث سنوات ، تلقى تعليمه

في مدينة تبكتو، حيث تتلمذ علي عدة شيوخ منهم احمد بابا التنبكتي، والقاضي محمود بن ابي بكر بغيغ كما حضر عدة مجالس لكثير من الفقهاء، تولي امامة جامع سنكري 1036هـ الى ان عين كاتب للباشا محمد بن عثمان، وقد شهد الغزو المراكشي لبلاده وهو صاحب كتاب تاريخ السودان ولهذا الكتاب الفضل في ابراز الحضارة و الثقافة الاسلامية ببلاد السودان الغربي زمن دولتي مالي وسنغاي [2].

الفقيه كاتب موسي :

فقيه وامام من ائمة المسجد الجامع بتنكتو , تولي القضاء في زمن دولة مالي , ومكث الامامة لمدة اربعين سنة , وقال السعدي انه من العلماء الذين رحلوا الي فاس للاستزادة في العلم بأمر من السلطان منسا موسي , ثم عاد الي بلده مالي وقدم معه الفقيه عبدالله البلبالي الذي استقدمه السلطان منسا , وخلف عبد الله هذا الفقيه كاتب موسي في الامامة وهو اول رجل ابيض يتولي الامامة

1مقاديم عبد الحميد، المرجع السابق ،ص ص 175,176

2ابوبكر اسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق ، ص 238

في المسجد الجامع الكبير , وكان جميع ائمته منذ تاسيسه من السود[1].

الفقيه مورمغ كنكى (3هـ/9م)

فقيه وعالم من علماء كابرا , وأصله من تاي رحل إلى كابر لأخذ العلم ثم رحل إلى جني

في أواسط القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي (3هـ/9م)، فأقبل الطلبة عليه لاقتباس فوائده والاستفادة من علمه، ويذكر أنه كان يخرج في منتصف الليل من داره إلى الجامع للتدريس، فيجلس الطلبة حوله يأخذون العلم عنه إلى غاية إقامة صلاة الصبح ثم يعودون إليه بعد الصلاة إلى الزوال وقيها يرجع لداره ثم بعد صلاة الظهر كذلك إلى صلاة العصر هكذا عادته مع الطلبة , ويذكر انه

في أحد الأيام وهو يصلي صلاة الصبح سمع رجلا بجنبه يدعو في السجود وهو يقول: "اللهم إن مورمغ كنكى ضيق علينا البلد أرحنا منه"، فلما سلم قال: "يا رب لا أعرف مضرتي للناس حتى يدعى علي"، فارتحل يومئذ من جني إلى كونا فنزل فيها وسمع بخبره أهل جنج فبعثوا إليه القارب وارتحل فسكن عندهم إلى أن توفى خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي [2].

الفقيه محمد الكابري :

القاضي والفقيه العلامة ابو عبد الله محمد الكابري من علماء وفقهاء مدينة تنبكتو , ومن العلماء الذين انتقلوا من كابرا الي مدينة تنبكتو، وذكر السعدي ان الذين دفنوا معه في روضته ثلاثون عالمامن علماء كابرا , ومن العلماء الذين عاصرهم الفقيه عبد الرحمن التميمي، ومن التلاميذ الذين اخذوا عنه العلم الفقيه مختار النحوي[3] ، توفي في القرن العاشر هجري الخامس عشر ميلادي .

الفقيه محمد ساقوا الونكري (3هـ/9م) :

كان فقيها عالما عابدا صالحا وليا، سكن جنّي أواخر القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي (3هـ/9م)، رحل من بلاده في أرض ببط من اجل فتنة وقعت فيها وتوجه إلى جني، وعرف عنه

1المرجع نفسه،ص ص 228، 229

2 ابوبكر اسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق ص ص 249 250

3 المرجع نفسه، ص ص 226، 227

العديد من الأفكار والأعمال التي جعلت منه الولي الصالح حتى أن أحدهم ذكر بأنه رآه في المنام ثلاث مرات متتالية فأخبر بذلك السلطان، فسأل عنه ولما عرفه قرّبه إليه، فحظي محمد ساقوا بسكن وأُكرم غاية الإكرام، ولما رآه الفقيه سيدي محمود بن عمر بن محمد أقيت أعجبه حاله فأثنى عليه، ولما رجع لتمبكتو ولاّه الأسكيا الحاج محمد قضاء مدينة جنّي ويعد محمد ساقوا أول قاض بالمدينة فصل بين الناس بالشرع، وقبل ذلك لا كان لا يتفاصل وقيل بأن الدعاء مستجاب عند روضته على القطع وهي رحبة الجامع عند محراب السور المحيط بشماله[1] .

الفقيه محمود بغيغ الونكري :

هو الفقيه محمود بن ابي بكر الونكري , وهو والد الفقيهين محمد بغيغ ، واحمد بغيغ اشتهر بعلمه وزهده وصلاحه، اشتغل بالتدريس في مساجد مدينة جني، ثم ولاه السلطان اسكيا الحاج محمد مهنة القضاء بمدينة جني[2]، وتعد اسرة بغيغ من اشهر الاسر العلمية في تاريخ التعليم والقضاء ونشر الحضارة الاسلامية في غرب افريقيا وخاصة مدينة جني[3] .

الفقيه يحي التادلسي 866هـ1461م :

وهو يحي بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن يحي البكاء بن ابي الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار, ويذكر ان نسبه ينتهي الى حسن بن علي بن ابي طالب، من بين العلماء والفقهاء الذين قدموا الي تنبكتو، قدم في فترة ولاة محمد نض 837هـ و تلقاه بالترحاب و الكرم، وبني مسجد له وجعله اماما ومدرسا فيه عرف فيما بعد باسمه، اجتهد ودرس وبلغت شهرته الافاق الي ان امتحدحه العلماء والفقهاء[4] قال عنه الفقيه محمود بن عمر اقيت انه ما وطئت قدم تنبكتو قط الا وسيدي يحي افضل صاحبه، توفي 866هـ1461م[5] .

1 ابوبكر اسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق ص 251

2مقاديم عبد الحميد ، المرجع السابق، ص 178

3ابوبكر اسماعيل محمد ميقا، المرجع السابق، ص 252

4مقاديم عبد الحميد ، المرجع السابق ص 179

5مبخوت بودواية، المرجع السابق ، ص 215

الخـاتــمـة

في ختام الدراسة نستخلص جملة من الاستنتاجات أهمها:

ساهمت مختلف الانشطة المتنوعة التي قام بها العنصر المرابطي في تنشيط الحياة الفكرية والعلمية والتجارية

لعبت المؤسسات الثقافية كالمساجد والكتاتيب دور مهم في نشر الحضارة العربية الاسلامية ببلاد السودان الغربي، كما ساهمت المراحل التعلمية في اثراء الحياة الفكرية والعلمية .

ساهمت الحواضر العلمية في ابراز الدور الحضاري الذي لعبته المؤسسات الثقافية، حيث بلغت مستوي رفيع في العلم والثقافة فأصبحت تضاهي كبريات الحواضر الاسلامية العربية كالقيروان وفاس

ساهم نخبة من المثقفين والعلماء من ابناء بلاد السودان الغربي في اجراء بحوث ذات اهمية كبري التي اصبحت فيما بعد من اهم المصادر الاساسية لبلاد السودان الغربي، كما ساهم حكام وسلاطين بلاد السودان الغربي علي نشر الثقافة العربية الاسلامية بالمنطقة من خلال استقطاب علماء العالم الاسلامي وتشجيع الطلاب لتلقي العلوم.

بفضل الجهود والاهتمامات التي بذلها العلماء والمثقفين برزت مختلف العلوم التي كانت منتشر في العالم الاسلامي كالعلوم النقلية منها اللغة العربية والقران والتراجم والتاريخ والعلوم العقلية منها علم المنطق وعلم الفلك، كما أن هذه الاهتمامات أدت إلى بروز بعض الاسر العلمية كأسرة أقيت وأندغ التي كان لها دور مهم في تنشيط الحركة الثقافية والعلمية.

الملاحق

الملحق رقم 01

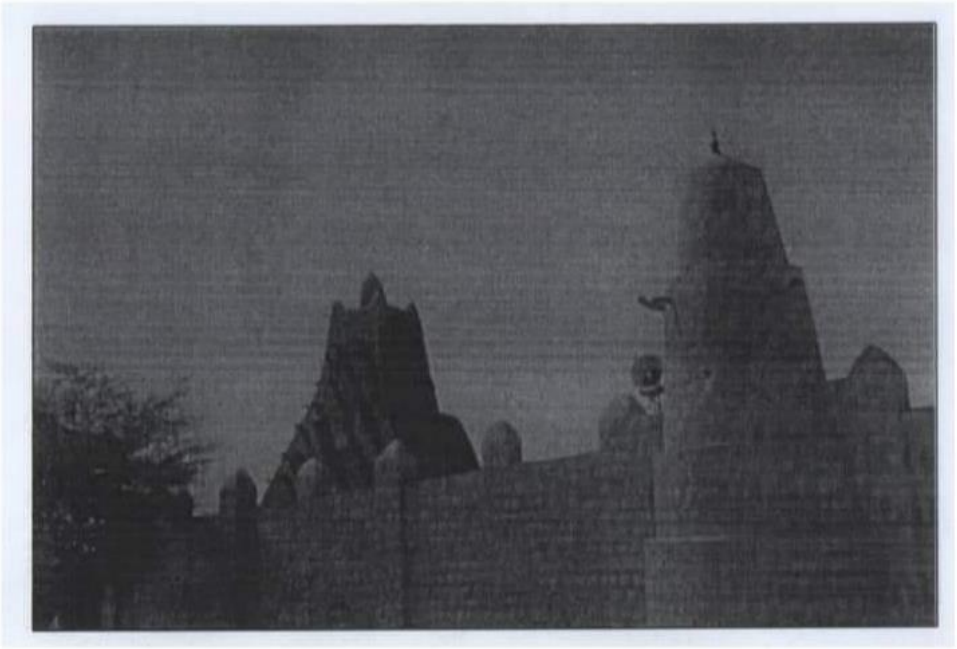

جامع سنكري

من كتاب فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهد مالي وصُنغي(628 ـ 1000هـ/1230 ـ 1591م) لـ :سحر عنتر محمدأحمد مرجان

الملحق رقم 02

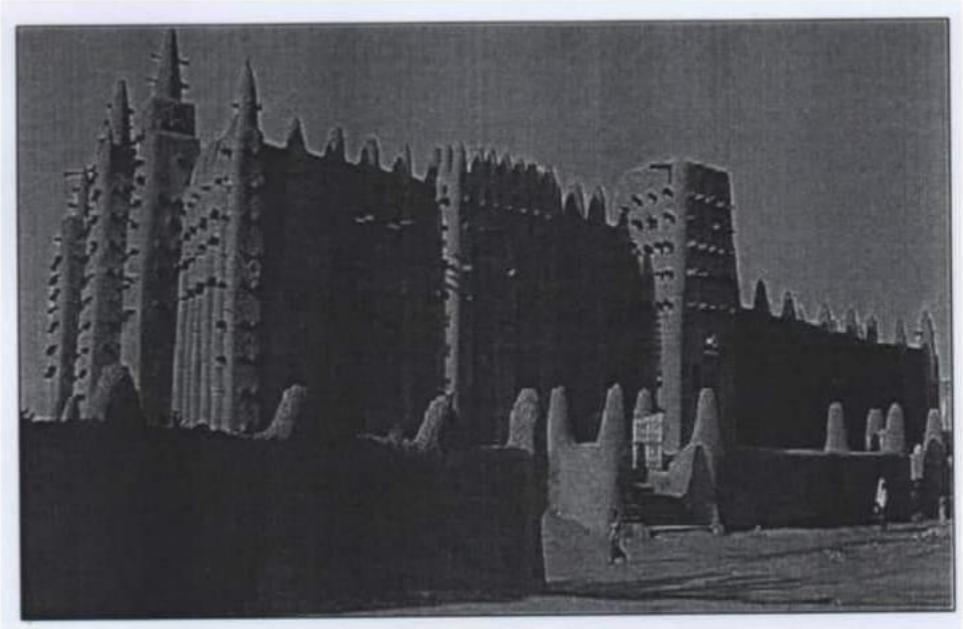

مسجد جني

المرجع : فقهاء المالكية وآثارهم في مجتمع السودان الغربي في عهدي مالي وصُنغي (628 ـ 1000هـ/ 1230 ـ 1591م) لـ :سحر عنتر محمد أحمد مرجان.

الملحق رقم 03

بلاد السودان الغربي

المرجع : القضاء وأثره الحضاري في دولتي مالي وصنغي لـ :إيهاب شعبان عبد الشافي

الملحق رقم 04

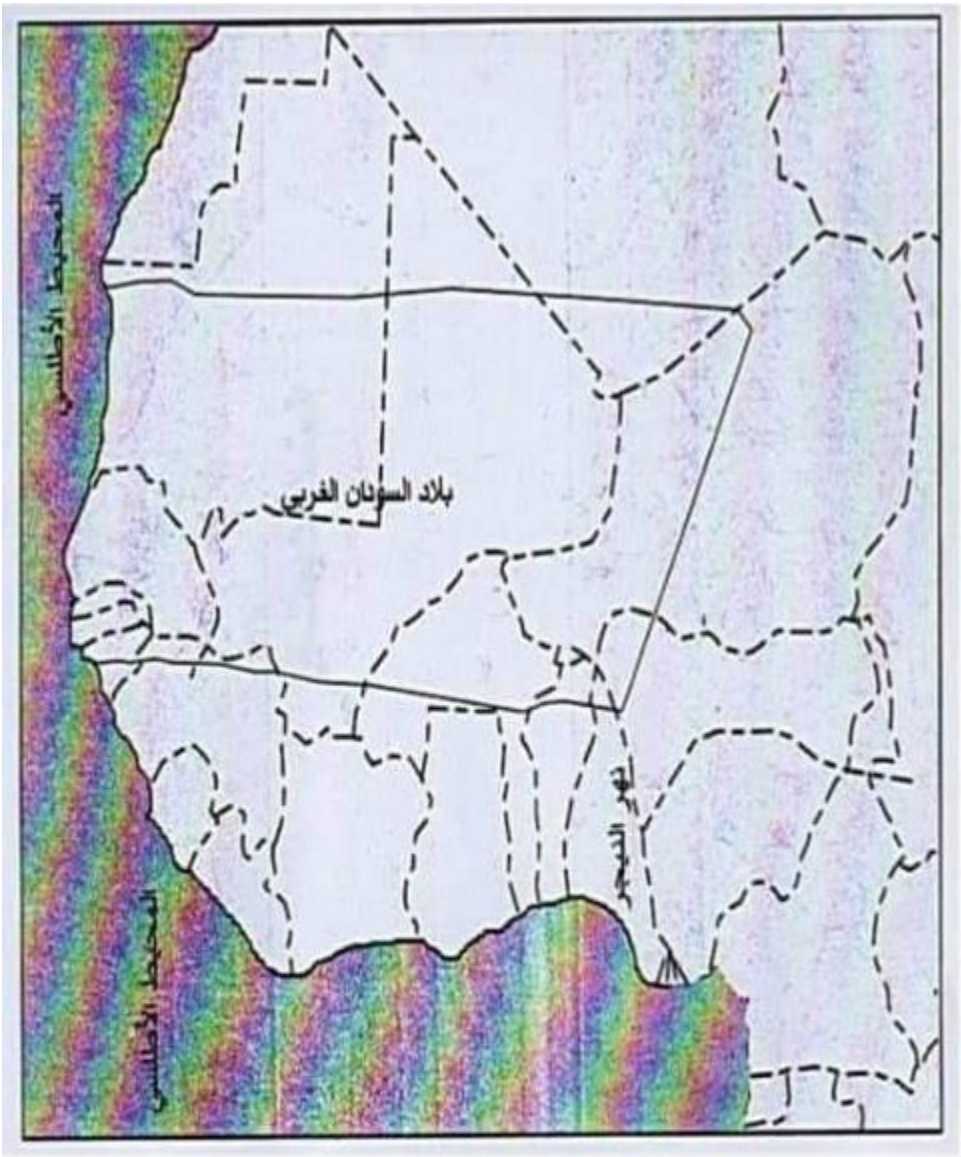

خريطة توضح الموقع الجغرافي لبلاد السودان الغربي

سعد مطير غيث أحمد: **المرجع السابق**، ص: 462.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر:

القرآن الكريم برواية ورش

1. ابن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبرودیوان المبتدأ والخبرفي أيام العرب والعجم والبربرومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. مج: 6، بيروت، دار الكتاب اللبناني للنشر، 1968م، ط1.
2. ابن بطوطة أبي عبد الله اللواتي الطنجي، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي
3. ابن عبد الحكم، **فتوح مصروالمغرب**. دار النشر الكتاب اللبناني، بيروت.
4. ابن منظور لسان العرب , الج 15 ,ط 3 , دار صادر لبنان , 2000
5. أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري، **المسالك والممالك**. وزارة الثقافة والإرشاد القومي: القاهرة 1991
6. أبي الفداء عماد الدين بن إسماعيل بن أحمد ، **تقريم البلدان**. دار صادر، الكتاب الإسلامي، بيروت.
7. البرتلي , فتح الشكور في معرفة اعيان علماء التكرور, دار الغرب الاسلامي, لبنان - بيروت , 1981
8. بن حوقل أبو القاسم، **صورة الأرض**. دار المكتبة الحياة، بيروت، 1979
9. التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج
10. التونسي محمد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بصورة بلاد العرب والسودان**. تح: خليل محمود عساكر، مصطفى محمد مسعد، مر: محمد مصطفى زيادة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1965م.
11. الحموي ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان**. ج 1، دار صادر، بيروت، 1957.
12. الخطيب لسان الدين ، الاحاطة في أخبار غرناطة ، القاهرة 1973م.
13. الدمشقي شمس الدين ، **نخبة الدهرفي عجائب البروالبحر**. بيتربورغ، المطبعة الأكاديمية للإمبراطورية المقدسة، 1926م.
14. السعدي عبد الرحمن، **تاريخ السودان**. نشر هوداس، باريس، .1964
15. القزويني زكرياء بن محمد ، **أثار البلاد وأخبار البلاد**. دار صادر، بيروت.

16. القلقشندي أبو العباس أحمد ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**. المؤسسة الوطنية للتأليف والنشر، القاهرة، 1963

17. المغربي ابن سعيد ، **كتاب الجغرافيا**. تح: إسماعيل العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م

18. المقدرسي شمس الدين أبو عبد الله ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991

ثانيا المراجع:

1. إبراهيم علي طرخان، **إمبراطورية غانة الإسلامية**. المكتبة العربية للتأليف، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، 1970.
2. أحمد طاهر، **إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر**. القاهرة، دار المعارف، د.ت.ن.
3. إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى وشواطئها**. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، 1983م
4. باري محمد علي كريدية وسعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا (تاريخ وحضارة)**. بيروت، دار الكتب العلمية، 2007م، ط1
5. بن فودي محمد بلو بن عثمان , انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور, منشورات معهد الدرسات الافريقية , الرباط -المغرب 1996
6. بولم دنيس، **الحضارات الإفريقية**. تر: علي شاهين، بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت
7. الجاحظ عمر بن بحر ، **فخر السودان على البيضان، رسائل الجاحظ**.،مكتبة الخانجي، القاهرة، 1906
8. جوان جوزيف، الاسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر مختار سويفي، دار الكتاب اللبناني بيروت 1404ه/1984م ، ط1
9. حسين مرزوقي، **بلاد السودان في كتب الجغرافيين والرحالين العرب والمسلمين إلى حدود القرن الثامن الهجري**. تق: محمد شقرون، مجمع الأطرش للكتاب المختص، تونس، ط1، 2018
10. الدالي مبروك الهادي ، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا في ما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس إلى بداية القرن الثامن عشر**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1999م

11. دندش عصمت عبد اللطيف ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا (430-515هـ/1038-1121م)**. دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ط1

12. دندش عصمت عبد اللطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا السمراء**. الجزائر، وزارة الثقافة، ط1، 2007

13. الرزكلي خير الدين ، الإعلام ، دار العلم للملاين، الجزء4,ط15, ,سنة 2002.

14. زاهد رياض، المماليك الاسلامية في غرب افريقيا وأثرها في تجارة الذهب عبر الصحراء الكبري، مكتبة الانجلو المصرية، مصر-القاهرة 1968م.

15. زكري عبد الرحمن، **تاريخ الدولة الإسلامية السودانية في إفريقيا الغربية**. القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة، 1974م.

16. زيدان جرجي , تاريخ ادب اللغة العربية , مكتبة دار الحياة , بيروت- لبنان , ج 2

17. سعد غيث احمد ، الثقافة الاسلامية واثرها في مجتمع السودان الغربي خلال القرن 10و11هجري، دار الكتب الوطنية لبيا بنغازي, ط1 2005

18. سليمة العيدي, مفهوم الشعر عند ابن خلدون ، محاضرات في مفهوم الشعر تخصص أداب مقياس الشعرية العربي

19. عمر عبد الرحمن الماحي، **الدعوة الإسلامية في إفريقيا الواقع والمستقبل**. د.ت.ن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992م

20. الغنيمي عبد الفتاح، حركة المدالاسلامي في غرب افريقيا،مكتبة نهضة الشرق،ط1،1985،القاهرة.

21. الفاتح محمد الدغا ، القراءات القرآنية مقال من موقع // HTT //P ATHARAH.COM

22. فهمي سعد و طلال مجدوب , تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق , ط1 عالم الكتب بيروت 1993

23. قداح نعيم ، **حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية**. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، د.ت.ن.

24. كعت محمود ، تاريخ الفتاش في ذكر الملوك و اخبار الجيوش و اكابر الناس ،ط1 ،تح حماه الله ولد السالم،بيروت لبنان،دار الكتب العلمية،2012

25. مجموعة مؤلفين , معجم مصطلحات العلوم الشرعية ,ط2 مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض 2017.

26. محمد الغربي، بداية الحكم المغربي بالسودان، مؤسسة الخليج للطباعة و النشر،ط،1989

27. محمد مولاي , القضاء و القضاة في بلاد السودان الغربي 9 حتي 12 هجري , اطروحة دكتور في علوم التاريخ و الحضارة الاسلامية, جامعة وهران احمد بن بلة 2019.

28. مطير محمود حسن أحمد، **الإسلام والثقافة لعربية في إفريقيا**. القاهرة، دار الفكر العربي، ط1، 2002م .

29. مقدم مبروك ،الامام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الامارة الاسلامية بغرب افريقيا خلال التاسع هجري الخامس عشر للميلاي ، دار الغرب الاسلامي لنشر والتوزيع ،2006م.

30. المنجد محمد صالح , تعريف الشريعة والفقه واصول الفقه مقال من الموقع : تاريخ زيارة الموقع 28مارس 2022.

31. مهدي رزق الله أحمد، حركة التجارة والاسلام والتعليم في غرب افريقيا،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ،الرياض ، ط1 1998م .

- ثالثا المقالات:

1. أبو بكر إسماعيل محمد ميقا، "أشهر علماء تنبكت وغاو و جني وأثرهم في ازدهار الحركة العلمية الثقافية في مدن السودان الغربي القرون الثامن والتاسع والعاشر هجرية". مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الحادي عشر محرم 1415هـ/جويلية 1994م، السعودية ،الرياض.

2. إدريس بن خويا وفاطمة رماتي، "الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي -من المهد إلى اللحد-". مجلة الذاكرة، العدد07، ماي 2016، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري.

3. بشار جميل أكرم، "رحلة حج منسا موسي 724هـ/1324م". مجلة أدب الرافدين، العدد 79، 2019، جامعة الموصل العراق.

4. خالد الطاهر، "جهود أحمد بابا التنبكتي في خدمة المذهب المالكي وأثره على بلاد السودان الغربي و المغرب الإسلامي". المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 6-7، جانفي-ماي2018، جامعة محمد بوضياف المسيلة مخبر الدراسات والبحث في تاريخ الثورة الجزائرية.

5. رضوان الهواري ,امبراطورية غانا التاريخ السياسي وبنية الحكم والتنظيمات, مجلة الحكمة للدراسات التاريخية , المجلد 6,العدد16.
6. شاري بوعلام ، عابد سفيان، نماذج لبعض العلماء التواتين ومؤلفاتهم في السودان الغربي ، مجلة الدراسات الافريقية بالجزائر المجلد 3العدد09 ماي 2021 .
7. عبد الحميد جنيدي، ("المدارس ونظام التعليم في مدينة تنبكت (تمبكتو) في القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي". دورية كان التاريخية، المجلد 6، العدد 19، 31 مارس/ماي2013، مؤسسة كان للدراسات والترجمة والنشر
8. عبد السلام التهاني، "إمبراطورية مالي المملكة التي أنشأها الملك الأسد". مجلة إيجيبشيان جيوغرافيك، العدد 46، 2008، المؤسسة المصرية لتبسيط العلوم.
9. عيسى عبد الله، "التعليم الإسلامي في غرب إفريقيا خلال القرن 16م". مجلة البيان، العدد 328، ذو الحجة 1435هـ/أكتوبر 2014، الرياض، السعودية.
10. محمد بن حجر, مناظرات بين السيوطي و المغيلي , مجلة امارات , العدد رقم 1 ,جامعة يحي فارس المدية الجزائر 2017.
11. محمد شعبان أيوب، "بلاد التكرور وغانة كيف انتشر الإسلام في غرب إفريقيا". مركز الجزيرة للدراسات عبر الرابط نشر بتاريخ 2021/10/29
12. مقاديم عبد الحميد , حركة التاليف التاريخي في بلاد السودان الغربي , مجلة عصور الجديدة , العدد1 , جامعة وهران الجزائر ,2021
13. مولاي محمد , اللغة العربية وعلومها في بلاد السودان الغربي , المجلة الجزائرية للمخطوطات , العدد 2 , جامعة وهران الجزائر 2021.
14. نادية سالم شفشه، "الحياة الثقافية في تنبكت (جامعة سنكري أنموذجا) من القرن 9هـ-11هـ/13-15م". مجلة كلية التربية، جامعة الزاوية، ع 9، مج 21، 2017.
15. هادي جلول، "الشيخ العلامة محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي". مجلة دراسات، المجلد 2، العدد 1، جامعة سيدي بلعباس، 2013.

رابعا الأطروحات والمذكرات:

1. جميلة بوديهاج، **مملكة غانة من خلال المصادر المشرقية الوسيطية**. مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص تاريخ حديث ومعاصر،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2021.

2. الشيخي حسن علي إبراهيم، **تأثير الإسلام وثقافته في السودان الغربي 11م/ 16م**. أطروحة دكتوراه التاريخ، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة أم درمان، السودان، 2009
3. عيسي محمد صلاح آدم، **قيام الدولة المرابطين ودورها في نشر الإسلام في السودان الغربي**. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الدرسات العليا، جامعة النيلين، السودان، 2017
4. فرح سعد، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بلاد السودان الغربي من خلال نوازل باي بن الشيخ**. أطروحة دكتوراه في التاريخ غير منشورة، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2016.
5. نجاة مباركي ووهيبة داده، **الحواضر الإسلامية ودورها في بلاد السودان الغربي من 6هـ إلي 10هـ نموذجا جني**. مذكرة ماستر، تخصص تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء، جامعة أحمد دراية، أدرار، 2020.-

خامسا المحاضرات والندوات:

1. **أمين توفيق الطيبي، "أثر الإسلام في غانا ومالي في العصر الوسيط". ندوة ""التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الأفريقية الواقعة على جانبي الصحراء الكبرى "، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، تطوان، المغرب، وكلية الدعوة الإسلامي، طرابلس، الجماهيرية الليبية، في 12 و13 و14 أيار مايو 1998، نشر بجريدة الحياة، 1998/12/11، موقع السعودية برس أو سعورس علي الرابط**
2. بودواية مبخوت، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط وبلاد السودان الغربي في عهد دولة بني زيان**. أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2006.
3. حسين بوبيدي، **السودان الغربي: المجال والسكان**. محاضرات إفريقيا جنوب الصحراء، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، 2021/2020، منصة التعليم عن بعد، ص: 1. الرابط
4. HTTPS://ELEARNING.UNIV-CONSTANTINE2.DZ/ELEARNING/COURSE/VIEW.PHP?ID=727
5. **الممالك الإسلامية في السودان الغربي: ممالك السنغامبيا**. محاضرات إفريقيا جنوب الصحراء، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد مهري، قسنطينة 2، 2021/2020
6. HTTPS. SAURESS.COM 2022.03.20

الفهرس

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة..... (أ د)

مدخل ..... ص 08

الفصل الأول: المؤسسات الثقافية والعلمية بالسودان الغربي ..... ص 25

المبحث الاول: أماكن التدريس ..... ص 26

المبحث الثاني: مراحل التعليم ..... ص 32

المبحث الثالث: الحواضر العلمية ..... ص 35

الفصل الثاني: حركة التأليف ببلاد السودان الغربي .....ص 40

المبحث الأول: تعريف التأليف لغة واصطلاحا ..... ص 41

المبحث الثاني: العلوم النقلية ..... ص 42

المبحث الثالث: العلوم العقلية ..... ص 55

الفصل الثالث: أشهر الأعلام بالسودان الغربي مابين القرن 7 الهجري و10 للهجرة....ص 56

الخاتمة: ..... ص 70

الملاحق: ص72

قائمة المصادر والمراجع: ..... ص 78

فهرس المحتويات..... ص 85

قائمة المختصرات

باللغة العربية:

ص: صفحة

ج: جزء

هـ: هامش

مج: مجلد

ت: تاريخ الوفاة

تر: ترجمة

تح: تحقيق

تع: تعليق

د.ت.ط: دون تاريخ طبع

د.د.ن: دون دار نشر

د.ط: دون طبعة